النزعة الوجدانية
في شعر فوزي عيسى

د/ إيمان محمد عبد الفتاح الشماع
أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

مقـدمـة

** **تمثل النزعة الوجدانية الرومانسية ظاهرة فنية خالدة في مسيرة الشعر العربي** واتجاها شعريا بارزا وذائعا ومستمرا حتى اليوم رغم التطور غير المسبوق في المذاهب الفنية الذي أعقب المرحلة الرومانسية وظهور وسطوع المدرسة الواقعية والشعر الحديث والحداثي وازدهار اتجاهات الرمزية والسوريالية وغيرها .

** ويبدو أن هذه النزعة الوجدانية الرومانسية في الشعر العربي خُلِقَتْ لتعيش وتبقى وتخترق إبداعات المراحل التالية حتى الآن .. بل وتلتحم بإبداع الواقعية إلى حد يصح معه أن نصف بعض الإبداعات المعاصرة بالكلاسيكية الرومانسية أو بالواقعية الرومانسية ، وإلى حد ينتهي به بعض كبار النقاد والشعراء إلى أن الشعر العربي منذ بداياته لم يخل أبدا من نماذج الاتجاه الوجداني ، وأن الرومانسية في خصائصها الجوهرية لن تختفي أبدا مهما ازدهرت المذاهب الفنية اللاحقة كما نبين في موضعه من هذا البحث .

** وبالفعل كانت هذه النزعة الوجدانية الذاتية قديمة قِدَم الشعر العربي بدليل إبداعات الشعراء العذريين ومن حذا حذوهم خاصة في العصرين الأموي والعباسي من أمثال قيس بن الملوح وقيس بن ذريح وجميل بثينة وكُثَيِّر عزة وغيرهم ، وقد استمرت هذه النزعة على مدى القرون التالية على نحو أو آخر حتى ازدهرت الرومانسية والاتجاه الوجداني ازدهارا هائلا في العصر الحديث، ولمعت أسماء مبدعيهما الكبار المنتمين لمدرسة الديوان كعبد الرحمن شكري والمنتمين للمهجر الأمريكي من أمثال جبران خليل جبران وإيليا أبي ماضي والمنتمين لجماعة أبولو من أمثال على محمود طه وإبراهيم ناجي ومحمود حسن

إسماعيل ومحمد عبد المعطي الهمشري وأحمد زكي أبو شادي في مصر ونظرائهم في الوطن العربي وأشهرهم أبو القاسم الشابي والذين مهد لهم جميعا شاعر القطرين خليل مطران .

** **وقد اخترت النزعة الوجدانية الرومانسية عند الشاعر فوزي عيسى موضوعا لهذا البحث لعدة أسباب :**

أولها : **أن فوزي عيسى في أعماله الكاملة يمثل الاتجاه الوجداني والنزعة الرومانسية منذ بداياته الشعرية وحتى معظم دواوينه الأخيرة** ، رغم ازدهار الواقعية في الشعر المصري والعربي ورغم إبداعه هو نفسه شعرا واقعيا، وشعرا حديثا، وشعرا صوفيا ، وتأثره بالرمزية، أخذًا بالاتجاهات الفنية التي تلت المرحلة الرومانسية، مما يؤيد وجهة النظر سالفة البيان المتعلقة بخلود النزعة الرومانسية والاتجاه الوجداني رغم ظهور المذاهب الفنية اللاحقة .

ثانيا : **أن دواوين فوزي عيسى الستة الأخيرة لم تحظ بأي دراسة نقدية تحليلية أو فنية بعد ، لحداثة هذه الدواوين التي لم تصدر إلا خلال هذا العام (٢٠١٦) . فضلا عن أن الدراسات التي تناولت دواوينه الأربعة الأولى – فيما أعلم – لم يخصص أي منها للنزعة الرومانسية في شعره وإن أشارت إليها وسَلَّمَتْ بها وتناولتها تناولا جزئيا .**

ثالثا : **أن الشعر السكندري يحظى باهتمامي بصفة خاصة لسمو وتميز بعض إبداعاته ولأن مكتبتنا الأدبية تعاني من فراغ ونقص في الدراسات النقدية التحليلية والفنية المتعلقة به حال كونه بلا ريب جديرا بالدرس النقدي** . خاصة إبداع كبار شعرائه في العصر الحديث

من أمثال خليل شيبوب وزكي غازي وعتمان حلمي وعبد اللطيف النشار وعبد الحميد السنوسي ومحمد فضل إسماعيل ويوسف فهمي الجزايرلي وعبد المنعم الأنصاري وفؤاد طمان وفوزي أمين ومحمود العتريس وعبد العليم القباني وعبد القادر العوا وإدوارد حنا سعد ومحمد محمود زيتون . ويمثل البحث الماثل حلقة من سلسلة دراساتي التي عنيت بالشعر السكندري الحديث الجدير بالدرس النقدي علها تسد فراغا مشهودا في مكتبتنا الأدبية والنقدية .

** **وقد قسمت هذه الدراسة إلى** فصل تمهيدي تناولت فيه التعريف بالشاعر فوزي عيسى (حياته وشعره) والتعريف بالاتجاه الوجداني وبالرومانسية ونزوع الشاعر إليهما . وخصصت الفصول التالية لإبراز النزعة الرومانسية في دواوينه الشعرية التي صدرت منذ بداية تجربته الشعرية وحتى الآن وخصصت الفصل الأخير للخصائص الفنية في شعره الرومانسي التي تطابق خصائص شعر الرومانسية. ثم ختمت الدراسة بتلخيص عناصر البحث وتلخيص لأهم نتائجه وثبت بالمراجع الأساسية .

والله ولي التوفيق ،،،

مبحـــــث تمهيـــــدي

(١) الشاعر الدكتور فوزي سعد عيسى : حياته وشعره

** ولد الشاعر سنة ١٩٤٩ في مدينة حوش عيسى بمحافظة البحيرة – وتلقى تعليمه في مدارس المحافظة ثم تخرج في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية وعين معيدا بقسم اللغة العربية بها عام ١٩٧٢ وأعد رسالة الماجستير عن " الشعر العربي في جزيرة صقلية " حيث حصل على الدرجة بتقدير ممتاز عام ١٩٧٥ ثم بدأ في إعداد رسالة الدكتوراه بعنوان " الشعر الأندلسي في عصر الموحدين " ومكنته المنحة العلمية التي حصل عليها من السفر لأسبانيا حيث جمع جانبا كبيرا من المادة العلمية اللازمة للرسالة، وقد حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى ثم عين مدرسا للأدب العربي بكلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٨ وتدرج في مناصبها الأكاديمية فعين أستاذا مساعدا عام ١٩٨٤ ثم رقى إلى درجة الأستاذ عام ١٩٨٩ ثم عين رئيسا لقسم اللغة العربية عام ١٩٩٨ ورأس القسم أكثر من مرة .

** **أصدر الدكتور فوزي عيسى عشرة مجموعات شعرية هي :**

أحبك رغم أحزاني (عام ١٩٨٤)
لدى أقوال أخرى (١٩٩٠)
ثقوب في ذاكرة النهر (١٩٩٦)
لغة بلون الماء (٢٠٠٢)
آخر القابضين على الجمر (٢٠٠٦)

مشاهد من احتفالية الخسوف (٢٠١٢)
مشاهد من رحلة ابن بطوطة (٢٠١٢)
بعد أن تاه الليل (٢٠١٣)
من قصائد العشق لمولانا جلال الدين الرومي (٢٠١٦)
نقش أخير (٢٠١٦)

**** كذا أصدر الدكتور فوزي عيسى عددا كبيرا من المؤلفات في الأدب والنقد وتحقيق التراث.**

** واصل الشاعر مسيرته العلمية والثقافية بدأب ونجاح ، فاختير عضوا في اللجان العلمية لترقيات الأساتذة ، وعضوا بالجمعية الأيبيرية للدراسات الأندلسية بالبرتغال كما اختير عضوا بلجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر وحظى بعضوية اتحاد كتاب مصر وأشرف على وناقش عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه . وشارك في عشرات المؤتمرات الشعرية والأدبية والنقدية داخل وخارج البلاد .

** ومكنته أسفاره ورحلاته في الوطن العربي ومشاركاته في المؤتمرات العربية وإعارته للعمل أستاذا بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية لعدة سنوات واتصاله بالحركة الشعرية والأدبية في لبنان وسورية والإمارات والجزائر والمغرب والبحرين وغيرها .. مكنته كل تلك الأسفار والمشاركات من الإحاطة بالحركة الشعرية والنقدية في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج .

التعريف بالرومانسية ونزوع الشاعر لها :

** إذا كان الأصل في الشعر الكلاسيكي في الآداب العالمية أن يقوم أساسا على الذهنية وسيطرة العقل والاتزان والانسياق وراء غريزة المحاكاة الموضوعية واقتفاء التراث وتقاليده وإحكام المعاني والتمسك بالشكل الموروث، وأن هذا الشعر يصدر بصفة أساسية عن محاكاة الطبيعة والحياة على نحو ما أبرزته النظريات التقليدية وأعرقها نظرية المحاكاة لأرسطو- وعلى نحو ما يؤكده تأمل الشعر الجاهلي مثلا بالنسبة للشعر العربي - بحيث يكون الشعر وصفيا موضوعيا ؛ فإن شعر المذهب الرومانسي تستند فلسفته أساسا إلى التعبير عن الذات الشاعرة والتجربة الذاتية الشعورية " على نحو ما يبين جليا في الشعر العالمي والعربي منذ إزدهار هذا المذهب على نحو غدت معه الأنا محور القول الشعري كما رأينا لدى رواد الرومانسية " [١].

** وفي هذا تقول الدكتورة / سهير القلماوي في دراستها النقدية عن عبد الرحمن شكري[٢] " إن شعر الخيال والوجدان - شعر المدرسة الجديدة (مدرسة الديوان)- كما مثله شكري ، الذي أنزل العقل من على عرشه في إلهام الشعراء المعاني والأفكار ، شعر ليس له حدود . إنه خيال متحرر ، يرفض حدود الزمان والمكان ، كما يرفض أضعف

---

(١) د. محمد فتوح أحمد (المرجع السابق) ص ٥٧ .

(٢) د. سهير القلماوي : عبد الرحمن شكري - الكتاب الثالث من سلسلة " أعلام الأدب المعاصر في مصر" الناشر : مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية . - الطبعة الأولى.

سمات القصيدة التقليدية وهي الطول أو الاستمرار حتى عندما تنتهي الفكرة أو يبرد الوجدان . إن مدرسة الخيال ، مدرسة رواد الرومانسية ، والرومانسيون يركزون على الوحدة العضوية أي على وحدة الموقف الانفعالي ... وهذه النقلة الضخمة من شعر العقل إلى شعر الخيال كانت تجتاز مرحلة المخاض ، وكانت ترتاد ميادين جديدة تمزج فيها الخيال بالفكر للتعبير عن الوجدان ، إن الفكرة لابد لها من صدى في الوجدان فكل فكرة لها رد فعل في وجدان الشاعر وليس سهلا أن نسبر غور هذا الوجدان للتعبير عن رد الفعل العاطفي الذي يمتزج فيه الخيال بالفكر والوجدان بالعقل ".

** وفي هذا الاتجاه أيضا يقول الدكتور / مصطفى علي عمر[١] كان المذهب الكلاسيكي يهتم بالعقل والمنطق وإن كان هذا لا يعني أن أصحابه قد أهملوا تحليل العواطف والذات الإنسانية وإنما خضعوا لسلطان العقل الصارم الذي راح يحد من انطلاق عواطف الأديب .. أما الحركة الرومانسية فقد أنكرت سيطرة العقل على العاطفة ولذلك رأينا أدب القرن الثامن عشر في الغرب – ومن بعده الأدب الرومانسي العربي يوجه اهتمامه إلى انفعالات الذات لتحل محل حدود المنطق الجامد ، وأصبح شعراء الاتجاه الجديد يعبرون عن أحاسيسهم ومشاعرهم الذاتية بحرية واندفاع لم يسودا من قبل .

** وهذه العقلية التي اتسم بها المذهب الكلاسيكي جعلته يسعى إلى الحقيقة والرؤية والمشاعر بمضمونها الشائع بين الناس بعامة ويتغاضى عن

---

(١) د. مصطفى علي عمر : الاتجاهات الرومانسية في شعر حسن كامل الصيرفي – الناشر : دار المعارف الطبعة الأولى (١٩٨٥)– ص٨ وما بعدها .

الذوات الإنسانية الخاصة وتميز كل منها بخصائص لا توجد في غيرها .

** وإذا كان المنطق يمثل الحقيقة عند أصحاب الكلاسيكية فقد كانت العاطفة هي مصدر الحقيقة عند أنصار الرومانسية ، وكان القلب بمشاعره المتفردة هو منبع الانفعال والجمال عندهم .

** وإذا كان أدب الكلاسيكية يهتم في المقام الأول بالأخلاق والبعد عن الرذيلة فإننا نجد الرومانسية لا تجد بأسا في عرض الخطايا والرغبات الجامحة والضعف الإنساني في أعمالها لأن غايتها الفرد بطباعه وأخلاقه ومشاعره الواقعية .

** وبينما نجد المحافظة والاستقرار سمتي الأدب الكلاسيكي ، نرى المذهب الرومانتيكي هو أدب الثورة والتحرر والتمرد الذي يتمشى مع أحلام أصحابه وآمالهم الجامحة ، مع ما يقترن به أحيانا من التعبير عن الغربة والتشاؤم ونقد الحياة .

** وأيا ما كان فإن المدرسة الرومانسية كانت ثورة أدبية وفنية لها ثقلها في الآداب العالمية عامة ، وقد أثرت في فكر وفن شعراء الحركة التجديدية المصريين والعرب بجماعاتها " الديوان " و " المهجر " و " أبولو " .

** والشعر الكلاسيكي وإن وصل إلى أسمى الدرجات من حيث جلال الصياغة وروعة البيان وعبر بنجاح عن بعض تجارب الشعراء الذاتية وقضايا وطنهم الحية وسجل بعض أحداث عالمهم الكبرى وأسهم في معارك النضال إلا أنه في النهاية قد وقف بالفن الشعري عند مرحلة اتخاذ النماذج القديمة الجيدة مثلا أعلى فشعراء الكلاسيكية إلى جانب معارضاتهم للشعراء الأقدمين – قد حافظوا إلى حد كبير على التقاليد

الشعرية المتصلة بمنهج القصيدة وأسلوب الشعر ومعانيه وصوره . ومن هنا يمكن أن يقال عن هؤلاء الشعراء المحافظين – الكلاسيك – إنهم كانوا إلى درجة كبيرة يتمسكون بعمود الشعر أي بتلك المجموعة من التقاليد الفنية التي كان يسير عليها الشعراء الكبار الأقدمون(١).

** وفي مجال التفرقة بين الشعر الكلاسيكي الموضوعي وشعر الكلاسيكية الجديدة من جهة ، والشعر الوجداني الرومانسي من جهة أخرى يقول الناقد الكبير الدكتور محمد مندور " إن نظرية المحاكاة العقلية لم تستطع أن تجعل الشعر موضوعيا بحتا ولم تستطع أن تتغلب على حاجة الإنسانية إلى التعبير عن ذاتها من خلال الوجدان الفردي للشعراء . فلم يتوقف قط إنتاج الشعر الغنائي المنبعث عن الحاجة إلى التعبير عن الذات ولم تنتظر الإنسانية ظهور الرومانسية لتعطيها حق التعبير عن الوجدان الذاتي فقد ظل هذا الشعر الوجداني حيا في عصور الإنسانية كلها منذ القدم حتى اليوم وأما الذي أحدثه الرومانسيون فهو تغليب هذا المنبع الشعري على غيره من المنابع وجعله المنبع الأول لتلك الثروة الشعرية الضخمة(٢).

** والواقع أن مذاهب الأدب المختلفة من كلاسيكية ورومانسية وواقعية ورمزية وحداثية لا يمكن عزل كل واحد منها عن الآخر ، وإنما هي

---

(١) د. احمد هيكل : تطور الأدب الحديث في مصر – الناشر : دار المعارف – الطبعة السابعة (١٩٩٨) .

(٢) د. محمد مندور : فن الشعر – الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة المكتبة الثقافية (رقم ٣٠٥) – الطبعة الأولى (١٩٧٤) ص ٥٠ ، ٥١ . ويضيف في ص ٣٠ ، ٣١ إن الرومانسيين كانوا هم العامل الفعال في تغير الأساس الفلسفي للفنون عامة والشعر بخاصة من محاكاة الحياة والطبيعة إلى التعبير، وبفضلهم قوى الشعر الغنائي بينما أخذ الشعر الموضوعي (كالشعر التمثيلي) يتراجع.

تتداخل على نحو أو آخر . ففي الشعراء الكلاسيكيين من بَشَّرَ بالرومانسية، وفي الرومانسيين من تطل الواقعية بجلاء من شعرهم .

** والرومانسية لا يمكن أن تختفي من الأدب والفن فهي تختلط دائما بالواقعية عند الشعراء الكبار . والمذاهب سالفة البيان على اختلافها ورغم قيام كل واحد منها على فلسفة خاصة وخصائص فنية محددة ، إلا أن هذه المذاهب جميعا لا تتواجد خالصة صافية خاصة في الشعر العربي[١] .

** ولا شك أن منابع الرومانسية العربية الشعرية الأولى استمدت من تجارب المهجريين وتجارب شعراء الديوان ثم تجارب جماعة أبولو ..

---

(١) من هذا الرأي الناقدان الكبيران الدكتور محمد مندور والدكتور عبد القادر القط (راجع :
-الشعر بين الواقعية والرومانسية : مقال الدكتور مندور المنشور في جريدة الشعب عدد ٥ يوليو ١٩٥٩ ص ٨ .
- ذكريات شباب : دراما وجدانية (عن ديوان ذكريات شباب لعبد القادر القط) مقال للدكتور مندور منشور في مجلة الشهر - عدد مايو ١٩٥٨ ص ٧- ٩) .
(والمقالان منشوران في : كتابات محمد مندور المجهولة - جـ٢ (نقد الشعر) جمع ودراسة سامي سليمان أحمد - الناشر : المجلس الأعلى للثقافة ط١ (٢٠٠٩) ص ٢٢٣ وما بعدها ، ص ٢٤٣ وما بعدها).
-أنظر أيضا : د. محمد فتوح أحمد : الشعر العربي الحديث : توطئة نقدية لمعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (المجلد الأول) ط١ (١٩٩٥) ص٥٩ وما بعدها .
-راجع أيضا : د. عبد القادر القط ، في مقدمته عن الشعر المصري الواردة في : مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين - الجزء الثالث (الصادرة عن مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين- الطبعة الأولى ٢٠٠١ (الكويت) ص٣٣٧ وما بعدها).

ولعل إبداع جبران خليل جبران كان من أبرز منارات التجربة المهجرية[١] كذا إبداع إيليا أبو ماضي ورفاقه .

** وقد سبق انتشار الاتجاه الوجداني أو المذهب الرومانسي في مصر تمهيد نظري صحبته بعض النماذج الشعرية . ولعل البداية في مصر كانت بعض آراء شاعر القطرين خليل مطران وبعض قصائده الأولى في هذا الاتجاه كقصيدته الشهيرة " المساء " . فقد اعتبره النقاد الأب الروحي للرومانسيين فهو من أوائل من اعتنقوا المذهب الرومانسي وآمنوا بالقصيدة كتجربة شعورية وإليه تنسب الريادة في هذا الاتجاه التي بدت في شعره ونقده منذ عام ١٩٠٠ بحيث مثل شعره مرحلة الانتقال بين الاتجاهين الكلاسيكي والرومانسي[٢] ، ثم ظهرت مجموعة من الشباب الذي أبدوا آراءهم الأدبية والنقدية وكتبوا قصائد أرادوا بها أن يرتادوا آفاقا شعرية جديدة مهدت لإزدهار الرومانسية بعد ذلك ، وكان في مقدمة هؤلاء الشباب : عبد الرحمن شكري وعباس العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني، الذين نسب إليهم النقاد ومؤرخو الأدب نظرية الرومانسية في الأدب المصري والعربي وتطبيقها في الشعر والتمهيد لمن تلاهم من كبار الشعراء بعد أن أوهنوا من كيان الكلاسيكية الجديدة (التي قادها شوقي وحافظ

---

(١) راجع : د. محمد فتوح احمد : " الشعر العربي الحديث (توطئة نقدية لمعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) – المجلد الأول – الطبعة الأولى ١٩٩٥ – ص ٥٥ وما بعدها .

(٢) راجع : الأدب العربي الحديث للدكتور / سيد حامد النساج والدكتور عبد الحميد إبراهيم والدكتور محمد فتوح احمد وآخرين – طبعة ٢٠٠٠/٢٠٠١ – الناشر : وزارة التربية والتعليم – ص ٤٥ وما بعدها.

وإسماعيل صبري وغيرهم) بالهجوم الدائم على رموزها وبخاصة شوقي[١] . هؤلاء الثلاثة هم مؤسسو مدرسة الديوان[٢] الذين أكدوا انتساب الشعر للوجدان ودعوا إلى نبذ التجارب الموضوعية الشائعة البعيدة عن ذات الشاعر .

** وفي هذا يقول الدكتور شوقي ضيف " لا نكاد نمضي في النصف الأول من القرن العشرين حتى يظهر عندنا جيل جديد تثقف ثقافة عميقة بالآداب الإنجليزية . وهدته ثقافته إلى أن شعراء النهضة والإحياء السابقين لهم – لا يبسطون شعرهم على حياتهم النفسية بل هم يبسطونه على حياتنا العامة وقلما وقفوا عند الحياة الإنسانية في عواطفها ودوافعها وظواهرها وبواطنها . ثم هم يبالغون في التقيد بصورة الشعر العربي القديم في صياغته وأوزانه .

** فهذا الجيل الجديد كان يختلف عن الجيل السابق في فهم الشعر وتصوره ، من جهة يريد أن يكون الشعر تعبيرا عن النفس وعواطفها وما تضطرب به من خير وشر وألم ولذة ، ومن جهة ثانية يريد أن يكون الشعر تعبيرا عن الطبيعة وأسرارها . فليس الشعر أريحيات وطنية ولا قومية ولا هو تسجيل لحوادث الأمة وما يجري فيها ، وإنما هو قبل كل شئ تصوير لعواطف إنسانية تزدحم بها النفس الشاعرة وتندفع على لسان الشاعر لحنا يصور صلته بالعالم والكون من حوله

---

(١) د. عبد القادر القط : المرجع السابق –ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٢) نسبة إلى كتاب " الديوان " الذي صدر منه جزءان في عام ١٩٢١ ، وهو كتاب نقدي أصدره العقاد والمازني، وقالا في مقدمته أنه يهدف للإبانة عن المذهب الجديد في الشعر والنقد . ويعد الديوان تطبيقا للأفكار النقدية النظرية التي كان يتبناها المؤلفان وتنصب على مهاجمة شوقي وثلاثة من كبار الكتاب ونقد الكلاسيكية الجديدة .

... ورواد هذا الجيل هم عبد الرحمن شكري ثم المازني والعقاد الذين ألفوا مدرسة شعرية رائعة بثت روحا جديدة في شعرنا الغنائي ودفعته قدما نحو تطور واسع .

** ولا نصل إلى سنة ١٩٠٩ حتى يخرج عبد الرحمن شكري أول محاولة لهذه المدرسة . فقد نشر ديوانا سماه " ضوء الفجر " . وهو يجري في هذا الذوق الجديد إذ تعالج قصائده معاني إنسانية عامة تنبع من قلب صادق الإحساس بمشاعره وبما توحى به الطبيعة من حوله . فهو شعر ذاتي كامل الذاتية ، وليس شعرا لمجتمع ولا شعرا غيريا كأكثر ما أنتجه شعراء الإحياء ، إنما هو حديث نفس تترجم عن دخائلها ووساوسها وآلامها وأحلامها كما تترجم عن الكون وطلاسمه وألغازه وما يحمل بين جوانحه من حقائق وأسرار "[١]

** فإذا عدنا إلى ديوان شكري المشار إليه وهو " ضوء الفجر " وجدناه بالفعل شعرا ذاتيا كامل الذاتية كما قال بحق أستاذنا الراحل الدكتور شوقي ضيف . وسنجد فيه حديث النفس وأحلامها وآلامها وما توحى به الطبيعة للشاعر . ومن المفيد أن نسوق مثالا من ديوان شكري هذا يعطي نموذجا لشعر الحب الرومانسي الذي ازدهر وصارت له ملامح ثابتة نجدها في إبداع الرومانسيين حتى الآن ومنهم شاعرنا فوزي عيسى والمثال هو أبيات من قصيدة شكري مناجاة الحبيب يقول فيها :

أو ما علمـــتَ بأننـــي لكَ عاشق

([١]) د. شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر – الناشر : دار المعارف – الطبعة الثانية عشرة – ص٥٨ ، ٥٩.

فنى الزمـــان صبـابةً ونحيبَا

وإذا وضعتـــــك في الفؤاد فإنني

أخشى عليك من الفؤاد وجيبا

إن كـنت تأبى أنني بـــك هائمٌ

فاردد إليّ فؤادىَ المسلـــوبا

أو كنت تبعـــد بالوصـــال مضنّةً

فابعث إليّ خيالك المحجـوبا

هل بعد أن أفنى الغرام حشاشتي

يأبى دلالك أن تكـــون طبيبا[1]

** ويقول الدكتور شوقي ضيف " إن النزعة الذاتية التي تمسك بها عبد الرحمن شكري ورفاقه اقترنت بتشاؤم حاد فالحياة لا تحقق الآمال والبشرية تتقاذفها التعاسة ، وشكري يصور ذلك في حزن عميق بحيث لو أمكن أن نعطي شعره لونا لقلنا إن شعره قاتم مجلَّلٌ بالسواد والكآبة!" [2]

** ويرجح شوقي ضيف أن شكري استمد هذه النزعة في الأغلب من شعراء الإنجليز في القرن التاسع عشر الذين نزعوا بشعرهم هذا المنزع المعروف في آدابهم وآداب الفرنسيين باسم الرومانسية .

([1]) عبد الرحمن شكري – ديوان عبد الرحمن شكري – الجزء الأول : ضوء الفجر – الناشر : المجلس الأعلى للثقافة (٢٠٠٠) – ص ٥٧.

([2]) د. شوقي ضيف – المرجع السابق – ص ٥٩.

** ولم يفكر أصحاب هذا المنزع الرومانسي في الغرب في التخلص من تأثير الآداب القديمة فحسب ، بل فكروا أيضا في أن يخلصوا شعرهم من لغة الكلاسيكيين وان يستخدموا لغتهم العصرية البسيطة[١].

** وقد أصحبت هذه الأفكار السابقة كلها ملامح بارزة في شعر الرومانسيين المصريين والعرب من ذلك الوقت وحتى الآن مع تفاوتها في الدرجة .

** ومنذ العقد الثالث من القرن العشرين بدأت النصوص الوجدانية الرومانسية تظهر في الساحة الأدبية وفي الصحف والمجلات وبدأ ظهور الدواوين الشعرية الرومانسية في مصر والوطن العربي والمهجر الأمريكي ولا شك في تأثر رواد الرومانسية المصريين بمن سبقوهم من شعراء الرومانسية الإنجليزية مثل شيلي وكيتس وبايرون ووردزوورث وغيرهم .

** وفي عام ١٩٣٢ تكونت جماعة أبولو التي رجع فضل تأسيسها للشاعر أحمد زكي أبو شادي وزملائه في مصر والوطن العربي ، واعتبرت مدرسة رومانسية هامة. نسب إليها ولمجلتها " أبولو " فضل ازدهار الحركة الرومانسية الشعرية، رغم أن الاتجاه الرومانسي شاع قبل ظهور الجماعة، وعرفه بجلاء شعراء المهجر وأبدعوا فيه وكانت من بواكيره دواوين وقصائد للشعراء جبران خليل جبران (من بداية القرن العشرين حتى رحيله عام ١٩٣١) وشفيق معلوف (ديوان الأحلام/ عام ١٩٢٦) وأحمد زكي أبو شادي (ديوان الشفق الباكي / عام ١٩٢٦ أيضا وديوان أشعة وظلال /١٩٣١ وأطياف الربيع عام

---

(١) د. شوقي ضيف – المرجع السابق – ص ٥٩– ٦١.

١٩٣٣) وصالح جودت (ديوان صالح جودت / عام ١٩٣٤) وفوزي معلوف (على بساط الريح /عام ١٩٢٨) وأحمد شوقي (مسرحيته الشعرية الرومانسية مجنون ليلى / عام ١٩٢٧) ومحمود أبو الوفا (ديوان أنفاس محترقة / عام ١٩٣٣) وعلي محمود طه (ديوان الملاح التائه / عام ١٩٣٤) ومحمود حسن إسماعيل (أغاني الكوخ/عام ١٩٣٥) والدكتور إبراهيم ناجي (ديوان وراء الغمام /١٩٣٤) ، ومحمد عبد المعطي الهمشري (الذي نشر شعره في الصحف ثم في مجلة أبولو بدءا من عام ١٩٣٢) وأبو القاسم الشابي شاعر تونس (الذي كتب سنة ١٩٣١ قصيدته المعروفة : صلوات في هيكل الحب) وإيليا أبو ماضي (الذي صار من أبرز شعراء المهجر الأمريكي ، وكان قد أصدر في مصر ديوانه الأول تذكار الماضي/١٩٠٩ ، ثم ديوان أبي ماضي/ ١٩١٩ ثم ديوان الجداول/١٩٢٧).

** وإذا كان صدور مجلة أبولو بداية لعهد جديد من الشعر وتأسيسا لتحرر فعلي من قيود التقاليد ، فإن تلك التقاليد كانت قد أخذت في الاهتزاز وفقدت تعاطف الأجيال الشابة من الشعراء نتيجة جهود مدرسة الديوان وكتابات طه حسين ومحمد حسين هيكل وشعر المهجر الذي قدم نموذجا مغايرا[١] .

** وفي هذا يقول الشاعر فاروق شوشة " إن الإعلان عن قيام جماعة أبولو الشعرية في مصر عام ١٩٣٢ كان حدثا شعريا ثوريا يمثل منعطفا كبيرا في مسار الشعر العربي ، وإضافة نوعية إلى الإبداعات

---

(١) د. جابر عصفور – ذاكرة للشعر – الناشر : الهيئة المصرية للكتاب – مكتبة الأسرة – مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢ – ص ٥٩.

الشعرية التي أنجزها الإحيائيون والكلاسكيون الجدد ثم شعراء المهجر العربي في الأمريكيتين وشعراء جماعة الديوان في مصر .... وسرعان ما انطلقت كوكبة شعراء الشباب في مصر وأقطار عربية شتى تعزف أنغامها الجديدة وتقدم قصيدتها المغايرة للقصائد السائدة في زمانها لغة وحساسية ووجدانا وموسيقى . ووضح تأثر هؤلاء الشعراء بقراءاتهم في الشعر الأجنبي وبخاصة ما ترجم من قصائده عن الإنجليزية والفرنسية إلى اللغة العربية ، ودبت روح جديدة في الشعر المصري والعربي تفيض بها القصائد التي نشرتها مجلة أبولو التي رأس تحريرها أحمد زكي أبو شادي وهيأت لها الكتابات التي نشرتها المجلة مبشرة باتجاهها الجديد الذي مثلته أشعار على محمود طه ومحمود حسن إسماعيل وإبراهيم ناجي ومحمد عبد المعطي الهمشري وخليل شيبوب وغيرهم في مصر، وأبو القاسم الشابي في تونس ونظرائهم من المجايلين لهم في لبنان وسوريا والعراق . ولم تكد ثلاثينيات القرن العشرين تكتمل حتى كان شعر هؤلاء الشعراء هو المعبر عن ثورة شعرية جديدة لها سماتها المميزة في الفكر والخيال واللغة والأفق الشعري الرحب الذي ينتظم دوائرها العاطفية والإنسانية، وأصبح هذا الشعر صوت عصرهم الشعري ، يتجاوب مع نظائره في الآداب الإنجليزية والفرنسية وغيرها ويوطد لمكانته الثورية الجديدة المتجاورة لقيم شعر الإحياء التي سادت منذ مطالع العصر الحديث . وقد أطلق الناقد الكبير الدكتور عبد القادر القط وصف " الاتجاه الوجداني " بديلا للاتجاه الرومانسي الذي عرفت به جماعة

أبولو [١].

**** لقد شُغِلَ هؤلاء الرومانسيون الأوائل بالتعبير عن ذواتهم وعواطفهم ووجدانهم بحيث كانت القصيدة تعبيرا عن تجربتهم الشعورية وأحاسيسهم الذاتية فجاءت قصائدهم زاخرة بعاطفة الحب الجياشة وحرارة التجربة وعشق الجمال ، والتأمل في الحياة والتساؤل عن المصير، والانفعال بالخير والشر ، والحيرة بين الإرادة والقدر ، والصراع بين الروح والجسد ، والاحتفاء بالطبيعة ومزجها بالنفس ، وجنحوا إلى الخيال البعيد ، وخفايا النفس وتجسد في الكثير من قصائدهم الإحساس بالغربة والحزن والقلق والسأم وأحيانا التشاؤم ومثول الموت .**

** ويقول الدكتور عبد القادر القط إن الرومانسية " كانت حين ظهرت أكبر حركة تجديد شهدها الشعر المصري والعربي . وإن الرومانسية العربية تقوم على فرحة الفرد باكتشاف ذاته بعد أن ظلت ضائعة في عصور طويلة من التخلف، وتقوم على اعتزاز المبدع بمعرفته الجديدة ووعيه الحضاري وتطلعه إلى المثل العليا وعشقه للجمال والكمال ، وحيرته بين يقظة الوعي وضعف القدرة على بلوغ الغاية[٢] .

**** والجدير بالذكر أن إزدهار الرومانسية اقترن بالنظر إلى القصيدة ككل متماسك ترتبط أجزاؤها ارتباطا وثيقا يتمثل في وحدة عضوية فنية وليس في وحدة البيت كما كان الأمر في النظر الكلاسيكي وفي معظم**

---

(١) فاروق شوشة : في تقديمه للكتاب " مختارات شعرية / جماعة أبولو –المجلس الأعلى للثقافة – ط١ (٢٠١٣) – ص ٥– ٧.

(٢) د. عبد القادر القط : المرجع السابق –ص ٣٥٤ .

صور الشعر الاحيائي – كما تميزت اللغة عند الرومانسيين بأنها حية نابضة تنأى إلى حد كبير عن الغريب – كذا اهتم الرومانسيون بالتصوير وكان للخيال دور هام فيه خاصة تصوير الطبيعة حية ناطقة ممتزجة بالنفس وكأن ما في الطبيعة هو صدى لما في نفسه .

** ويلاحظ أن شعراء الرومانسية الأوائل من خلال تعبيرهم عن الذات وما تحس به من عاطفة مشبوبة واحتفائهم بالخيال أخذ شعرهم شيئا فشيئا يتسم بالجديد في معجمهم الشعري وبلغة عذبة سهلة تنأى غالبا عن الغريب ، وربما أصبحت لمفرداتهم الجديدة من الظلال الرمزية ما يتجاوز دلالاتها التقليدية .

** والواقع أن الرومانسية التي حافظت على مواقعها في الشعر المصري والعربي الحديث قرابة قرن من الزمان ، قد أخذ الكثير من نماذجها يفقد نضارته وفرادته وحيويته نتيجة التقليد والتكرار، ويبدو عاجزا عن ملاحقة تطور الذوق، ومقتضيات التعبير عن المرحلة التاريخية الجديدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، مما أدى إلى ظهور ثم إزدهار حركة شعرية جديدة هي حركة الشعر الحديث أو شعر التفعيلة. وفي هذا الصدد يرى الناقد الدكتور جابر عصفور أن عهد الذاتية الخالصة قد انقضى .. تلك الذاتية الخالصة التي شابتها الهشاشة العاطفية التي انحدرت إليها الرومانسية بعد أن فقدت قدرتها على التجدد الحيوي وانغلقت على نفسها في الأجواء التي وصفها على محمود طه بقوله :

وإن أشهى الأغاني في مسامعنا

ما سال وهو حزين اللحن مكتئبُ[١].

** ولكننا لا نشك في صدق نبوءة أستاذنا الناقد الكبير الدكتور محمد مندور ونبوءات غيره من الشعراء والنقاد والتي تؤكد أن " الكلاسيكية من جهة ونظرية التعبير عن الوجدان الفردي من جهة أخرى قد وضعتا نهائيا القطبين الذين لا يزال الشعر يتأرجح بينهما منذ فجر الإنسانية حتى اليوم وإليهما ترجع النظريتان الكبيرتان اللتان تتنازعان العالم وستظلان تتنازعانه إلى أمد طويل وهما : نظرية الواقعية والنظرية الرومانسية "[٢] وأن " ملامح الرومانسية لن تختفي من الشعر العربي المعاصر " مهما ازدهرت القصيدة الجديدة ، بل ستظل حية خالدة ما دامت منتصبة كمرآة للروح والوجدان، يُحْسِنُ الإبداع من خلالها الأفذاذُ والمجيدون من الشعراء الذين لا تخبو شعلةُ عواطفهم الفياضة الصادقة وخيالهم الملهم وولعهم بالتعبير عن ذواتهم وعن خفايا النفس الإنسانية وعشقهم للطبيعة والجمال. ولكن مثل هذه الرومانسية الحية الممتدة ستتخلص مما نسب إليها في مرحلة انحسارها من عيوب التقليد والتكرار والمبالغة"[٣].

---

(١) جابر عصفور – المرجع السابق – ص ١٨.

(٢) د. محمد مندور : المرجع السابق – ص ٥٢.

(٣) فؤاد طمان : تجربتي الشعرية : محاضرة منشورة ضمن مطبوعات مؤسسة التقدم – ط١ (٢٠١٦)– ص٧٤.

** يؤكد هذا النظر ما يراه غالبية النقاد من أن جوهر الإبداع الفني ، ومن ثم الأساس النفسي الذي يؤدي إلى ظهور العمل الفني ، هو التجربة الشعورية التي تدفع الشاعر إلى محاولة التعبير عنها [١].

** أما الشاعر فوزي عيسى فقد اتسم شعره بنزعة رومانسية واضحة وكان ديوانه الأول " أحبك رغم أحزاني " ديوانا رومانسيا بمعنى الكلمة ، ودارت كل قصائد ذلك الديوان حول تجاربه الذاتية العاطفية ، وسطعت فيها بشدة كل ملامح الاتجاه الوجداني وكل قسمات الرومانسية كما عرفناها عند شعرائها الأوائل .. وظلت النزعة الرومانسية جلية في معظم دواوينه اللاحقة حتى ديوانه العاشر الأخير ، وإن ظهر فيها الشعر الوطني والقومي والإنساني الذي ينتسب للواقعية (ويستعين أحيانا بالرمزية في التعبير) ، جنبا إلى جنب مع قصائده الرومانسية التي قلت تدريجيا في الدواوين الأخيرة ، بينما خلا ديوانه السادس " مشاهد من احتفالية الخسوف " وديوانه السابع " مشاهد من رحلة ابن بطوطة " تماما من الشعر الرومانسي وانتسبت كل قصائدهما لشعر الواقعية الذي ركز على القضايا السياسية والاجتماعية وقصائد الثورة، ورثاء الزمن الماضي الجميل وإدانة الشيوخ الزائفين وتمسحهم بالدين والاحتفال الكلاسيكي بعكاظ الشعر ، واستلهام التراث وبصفة خاصة الجاهلي والأندلسي .

**** وقد حازت قصائد فوزي عيسى الرومانسية إلى حد كبير الملامح الرئيسية المعروفة في شعر المدارس الرومانسية التجديدية وأهمها اعتناق نظرية الوحدة الموضوعية للقصيدة بدلا من وحدة البيت التي**

---

(١) راجع على سبيل المثال : د. محمد عناني – الأدب وفنون – الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الرابعة (٢٠١٠) ص ٢١.

نراها في الشعر الكلاسيكي والإحيائي ، ومنها تميز اللغة في هذه القصائد بالسهولة والسلاسة بل والعذوبة وتميز المفردات بالرقة والأناقة وتجنب الألفاظ الغريبة ، وكذا الاهتمام بالتصوير وإطلاق الخيال فيه ، وأخيرا تصوير مشاهد الطبيعة المقترنة بالحالة النفسية التي تعبر عنها القصيدة سعيدة كانت أو تعيسة ، وكأن ما في الطبيعة هو صدى لما في النفس .

المبحث الأول

النزعة الرومانسية في ديوان : أحبك رغم أحزاني

** أصدر الشاعر فوزي عيسى ديوانه الأول " أحبك رغم أحزاني " عام ١٩٨٤ ليضعه بوضوح بين شعراء الرومانسية الذين رفع شعارهم من قبل عبد الرحمن شكري أحد مؤسسي مدرسة الديوان القائل :

ألا يا طائر الفردو س: إن الشِّعرَ وِجدانُ

** جاءت كل قصائد الديوان عدا أربع منها لتعبر عن عاطفة الحب التي أشعلتها محبوبته. وكانت عناوين تلك القصائد – وهي عتبات النص – منبئة عن اتجاهه الوجداني وأسلوبه الرومانسي كما عرفناه عند شعراء الرومانسية المعروفين ، وهي العناوين الآتية : الليل والصمت ، حكايتي الكبرى ، مضى عامان ، لا تلمني ، الحب والرماد ، طفلتي المهاجرة ، أحباننا ، ثورة قلب ، ذات مساء، أحبك رغم أحزاني ، خذني معك ، السأم ، هل تعود ، تعالَىْ .

** وحتى القصيدة الوحيدة في الديوان التي لم يخاطب فيها المرأة (مناجاة) وخصصها لمناجاة الخالق الذي يقر له بذنوبه ويلتمس فيها عفوه ، جاءت أيضا في عبارات وجدانية كاشفة عن تجربة ذاتية ، تتشح بوشاح رومانسي شفيف ، فهو يعود إلى الله بقلب خائف وجل ، بلا خل يؤانسه ، مشتاقا لأحبابه الذين رحلوا قبله وعاش عمره يبكيهم ، وهو يؤمل برحلته لله في أن يرتاح من همه ، وقد اكتشف أن سنين العمر قد ضاعت في الأوهام والسأم ..

** فالقصيدة الوحيدة التي يناجي فيها الله إذن تحمل أيضا قسمات الشعر الوجداني الرومانسي بتجربته الذاتية وبأحزانه وحنينه وشكاواه من الهموم والأوهام والسأم ، كما يبين من أبياتها الآتية :

أتيت إليكَ مؤتزرا بآثامي
وتسبقني ذنوب لست أحصيها
أتيت إليك محمولا
بقلب خائف وجل
بلا خل يؤانسني
أتيت إليك مشتاقا
لأحباب أتوا قبلي
وعشت العمر أندبهم وأبكيهم
أتيت إليك كي ارتاح من همٍّ
ومن كلَلِ ..
وقد ضاعت سنين العمر في وهم
وفي مللِ .

** وإذا كان شعر الرومانسيين قد جمعته خصائص عامة فإنه لم يكن أبدا نموذجا واحدا متطابقا تمام التطابق مع نماذج الشعراء الوجدانيين الآخرين، وهذه الخصائص العامة لم تمنع المخالفة والتفرد والطابع الخاص لشعراء الرومانسية المجيدين فقد كان معظمهم من شعراء الحب ولكن علي محمود طه الرومانسي كان في عيون الشعراء والنقاد

شاعر الفرح والنشوة والجمال والتفاؤل (وإن كان الحزن والكآبة قد تسللا إلى شعره) ، وإبراهيم ناجي الرومانسي كان في نظرهم شاعر الحب الحزين، ومحمود حسن إسماعيل والهمشري وحسن كامل الصيرفي الرومانسيون كانوا في نظرهم شعراء الطبيعة والريف .. وهكذا .

**** وفوزي عيسى في ديوانه الرومانسي الأول لم يكن شاعر الفرح ولا شاعر التفاؤل وتتبع الجمال والسعادة والنشوة ولا شاعر الطبيعة والقرية بل كان شاعر العاطفة المشبوبة بتأثير حبيباته ، وهو في تجربة الحب حزين متألم قلق، وهو في غمرة حبه يتملكه اليأس أحيانا ويكتشف أن الحياة محض أوهام ، ويغرق أحيانا في الأسى والتشاؤم لا ينقذه منهما إلا فرحة اللقاء العابر والأمل الذي يرفرف كطائر جميل سرعان ما يحلق بعيدا ويغيب . والشاعر في هذا المنحى لا يستلهم غير صدق تجربته الوجدانية التي اتسمت بالأحزان، مشابها في تكوينه النفسي وتعبيره الوجداني طرازًا من الرومانسيين عايشناه من قبل وأعجبنا برقته وشدتنا شجونه وحيرنا استغراقه في الأسى والاغتراب مثل إبراهيم ناجي وأضرابه .**

** وخير مثال لشعر فوزي الذي امتزجت فيه تجربة الحب بالحزن والخوف وفقدان السعادة واللذة ، وشعوره بمطاردة الأشباح والحيرة والوحدة والصمت بل والموت له : قصيدته " الليل والصمت " وفيها يقول :

حين يجن الليلُ

وترخى كل الأستارْ

أقبع وحدى ..

حيث الصمت .. الموت

الخوف .. سحابات الأفكار

ينبعث الحزن الأبديُّ

النائم في قلبي .. قبري

أبكي .. أتماسك .. أنهار

يفزعني صوت الأشباحْ

وتظل الأسئلة الخرساءُ

تطاردني

ما عاد الليل أنيسا للغرباءْ

ما عاد الليل صديقا للشعراءْ

** وأما الشعر الرومانسي الذي يزخر بالعاطفة والفرح بالحب والأمل في السعادة والاتكاء على وعود المحبوب الذي يقتحم ظلام حياته وينيرها بضياء القمر ونور الفجر ، فتمثله قصيدته " حكايتي الكبرى " وفيها يقول :

عشقتكِ أنتِ والشِّعرا

لأجلكما أبيعُ الكونَ .. والعُمْرا

وأغزل من خيوط الشمسِ

أثوابا من الأملِ

وأطرق مهمها وعرَا

فأنتِ الحب والآمالُ

أنتِ النبع والمجرى

وأنتِ البدء والترحالُ

أنت حكايتي الكبرى

وإن عبست ليَ الأيامُ

كنتِ اللحن والوترا

وإن لَجَّ الظلامُ وطالَ

كنت البدر والفجرا ..

** قلنا إن قصائد هذا الديوان الأول كلها من الشعر الرومانسي العاطفي الذي يخاطب الحبيبة عدا أربع قصائد منها " مناجاة " التي سبقت الإشارة إليها والتي يرجو فيها عفو الله .

** والقصيدة الثانية التي لم يخاطب فيها المحبوبة وخصصها لأحبابه الراحلين وذكرياته معهم انطوت أيضا على أحزانه الرومانسية الذاتية التقليدية، ووصفه للحياة بأنها سراب ولا تستحق حتى أن يذكروها لأنها محض ظلام وغربة وانتظار للموت .. يقول : في قصيدته " أحبابنا " :

يا أيها الأحبابْ

يا من رحلتمُ بلا إيابْ

عليكمُ السلامْ

كانت لكم بالأمس أمنياتْ

وكم وكم حلمتموُ

وكم وكم ضحكتموُ..

وفجأة تلاشت الأحلامْ ..
وماتت الأنغامْ ..
وصرتمُ رفاتْ
أحبابَنا المسافرين دونما رجوعْ
لا تذكروا الحياة لحظة فإنها سرابْ
ونحن يا رفاقنا نعيش في صقيعْ
وظلمة .. وغربة .. وجوعْ
ونرقب القطارَ كي نواصل الرحيلْ !

** وأما القصيدة الثالثة التي لم يتحدث فيها الشاعر عن تجربته العاطفية وعنوانها " ذات مساء " فهي أيضا مشدودة بخيوط الرومانسية ورؤاها ومفرداتها .. فهي تحكي مأساة فتاة في العشرين من عمرها اعتادت أن تسهر كل مساء لتشاهد فيلما يعشق فيه البطل ذو الجاه والسلطان بائعة ورد بائسة حسناء .. وتظل تحلم بفارسها وتترقب يوم عرسها .. وفي اليوم التالي ينهار بيت الفتاة الحالمة وتروح ضحية هذا الحادث الأليم :

أمضت سهرتها حيث اعتادت كل مساءْ
شاهدت " الفيلم العربيَّ " المعهودْ
حيث البطل الولهانْ
ذو الجاه وذو السلطانْ
يعشق بائعة الورد البائسة الحسناءْ
باتت ليلتها تحلم بفتاها الفارسْ

تترقب يومَ العُرْسِ كباقي الفتياتْ

... في اليوم التالي كانت كلمات التأبينْ

تنعى بنتَ العشرين ربيعًا

وضحية ذاك البيت المنهارْ ..

** وأما القصيدة الرابعة والأخيرة والتي لم يخاطب فيها فوزي عيسى المرأة المحبوبة فتحمل عنوان " السأم " ، وهي أيضا من نسيج الشعر الرومانسي، ومفرداتها من معجمه ، ويتناص فيها الشاعر مع نصوص زملائه الرومانسيين الذين رأوا الحياة مسرحا للزيف، يكتنفها الملل والانهزام، ويُفْرَضُ عليهم فيها الصمت، وإن كانت تقترب من الواقع وتصوره وتدينه . يقول :

ويصبح النهار ساحة انتظارْ

وفي المساء أرتمي في زحمة الأصحابْ

لكنما أصابني الدَّوارُ والسأمْ

كرهت أن أكون صامتًا .. إلخ

** وفيما عدا تلك القصائد الأربعة فالديوان كله موجه للمعشوقة يشرح فيها الشاعر تجربة حبه وعذابه فيه ويعبر عن أحزانه وهزائمه ويأسه ويرى الحياة لذلك سرابا وأوهاما واغترابا .

** فالحب عند فوزي عيسى من الموضوعات البارزة في شعره كله وقد مرت تجربته بمراحل متغايرة . فالمرحلة الأولى في شعره هي نقطة الانطلاق من الذات إلى آفاق رحبة أنتجت مجموعة من الأشعار المتوهجة بالحب

والصدق والحزن[١] حيث عاشت الذات مرارة الإخفاق العاطفي التي اصطدمت بها نتيجة لمتغيرات الزمن وغربة أوضاعه ، هذه هي المرحلة الرومانسية في حياة الشاعر وتتجلى في ديوانه الأول " أحبك رغم أحزاني " بلغته المعبرة الرقيقة وإيقاعه الحزين[٢] .

** ولأن هذا الديوان الأول للشاعر هو محض تعبير عن ذاته وتجربته الوجدانية في الحب فإننا نقول مع الناقد الدكتور عبد الجواد شعبان الفحام إن الرؤية الذاتية هي واحدة من أهم فضاءات الشعر عند الدكتور فوزي عيسى ولعلها تمثل المرتكز في معظم خطاباته الشعرية[٣] .

---

(١) أحمد شلبي : محاضرة مطبوعة ألقاها بقصر ثقافة دمنهور في سبتمبر ١٩٩٢.

(٢) د. رزق عمري بركات : شعر فوزي عيسى (الرؤية والإبداع) – الناشر : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الطبعة الأولى (٢٠٠٣) – ص ٥٢ .

(٣) د. عبد الجواد شعبان الفحام : تجليات الحداثة في شعر الدكتور فوزي عيسى – الناشر : دار الوفاء – الطبعة الأولى (٢٠٠٦) – ص ١٣.

المبحث الثاني

النزعة الرومانسية في ديوان : " لدى أقوال أخرى "

** كعادته في دواوينه الأولى يندفع الشاعر فوزي عيسى إلى بحر العشق فيلقى نفسه بين أمواجه ، محتفيا بحبيبته معبرا عن عواطفه المتدفقة حيالها، حالما بالفرح والسعادة والخلاص معها ، متوجسا من صدها ومن غدر الأيام ، مخلصا لها وإن غابت عنه أو انصرفت عن هواه ، مكتويا بنار الشوق والفراق، جاعلا المحبوبة الفيصل في الحياة .. فهي في حال الوصال نعيمه المقيم وفي حال التنائي عذابه ومبعث شجونه وأحزانه ويأسه . ويرى بدونها الأبواب موصدة والحياة محض ظلام ومسافات تفضي إلى الوهم والمستحيل .

** يقول في قصيدته الأولى بهذا الديوان تحت عنوان " احتواء " :

أتيتكِ .. أحمل في قلبي المستباحِ
عذاب المحبينَ
لا توصدي الباب دوني
ولا تنكريني
فكل المنازل قد أوصدت بالأسنة أبوابها
وكل المصابيحِ قد أطفأتها الرياحُ ..
وكل المسافات تفضي إلى الوهم والمستحيلِ
وكل العيون تحاصرني .. تقتنيني ..
وحين رأيتك خلف السراب البعيدِ
قطعت المسافاتِ عدوا إليك

وقد طال ليلى فلا تخذليني ..

** وعلى هذا النحو يستكمل الشاعر سيمفونيته الرومانسية على طريق الحب والبوح والتفاني في المحبوب في قصائد الديوان : وقبلك عشت منفيا ، مقاطع من رسالة حزينة ، عيناك .

** ولكن فوزي عيسى هنا – على عكس ديوانه الأول – لا يخصص شعره للمحبوبة المعشوقة ولتجاربه العاطفية الوجدانية. إنه في هذا الديوان الذي صبغت قصائده سالفة البيان بصبغة الرومانسية الخالصة .. يقترب من الواقع ويعيش أحزان وطنه وأحلام قومه في قصائد الديوان الأخرى الوطنية والقومية والتي كست بعضها ملامح الرمزية .

المبحث الثالث

النزعة الرومانسية في ديوان : " ثقوب في ذاكرة النهر "

** يقول الشاعر فوزي عيسى في مقدمة أعماله الشعرية " إذا كنت قد صدرت في بداياتي عن نزعة رومانسية فإن قضايا الواقع السياسي والاجتماعي قد استأثرت بعد ذلك باهتمامي، وإن لم أتخل عن الشعر الوجداني والقضايا الإنسانية والوجودية" .

** وهذا الذي يقوله الشاعر صحيح ، ففي ديوانه الثالث " ثقوب في ذاكرة النهر" نرى بوضوح اهتمامه بقضايا الواقع السياسي والاجتماعي ولكن دون شعارات وخطابة زاعقة .. لقد غلف إبداعاته هنا بثوب شفيف من الرمزية ، وقد سعى في هذا الديوان كما قال في مقدمة أعماله الشعرية إلى طرح رؤية كلية تتمحور حولها القصائد وقد شغل في هذا الديوان بقضية الهوية ، وبقضايا أمته .

** ولكن النزعة الرومانسية لم تَخْبُ في هذا الديوان رغم ما تقدم كله، فإننا نرى فيه من القصائد ما يتصل نسيجها بنزعته الرومانسية اتصالا وثيقا كما في قصيدته " رقصة البجعَ الأخيرة " وفيها يقول :

وقّع البَجْعُ رقصتهُ الداميةْ ..

فاض نهر من الحزنِ أغرق فرحته الطاغيةْ ..

قلت : سيدتي ..

يا أميرة هذا الزمان ودرَّتَهْ

كيف باعدتِ ما بيننا ؟

كيف طاوعك القلبُ أن تهجري من أحبَّكِ

أن تسلميه لليل التغربِ ..

تنكره أوجه الريح

تخنقه الطرقات الكئيبة ،

يجلده طيفُكِ المتخفى

وراء السديم ؟!

كيف بحتِ بسر الهوى للدجى

وأنا كنت فارسكِ المرتجى

ظلك امتد في قلبه سَحْسَجَا ..

سحركِ انساب في ليله أَرَجا ..

كيف دثرته برداء الرضا

ثم خلفته في النوى أوحدا

فامنحيه يدا ..

فامنحيه يدا ..

** ويستمر الشاعر في هيامه الوجداني فيكتب قصيدته " بوح " .. والمخاطب فيها حبيبته وقد امتزجت بالوطن فلا تكاد تميز بينهما في القصيدة أو تقطع بأنه يقصد هذه أو تلك .. ولكن المؤكد أن القصيدة هي من حديث الوجدان ، والحبيبة سواء كانت المرأة أو الوطن تلهب خياله وتثير عواطفه وتحمله على القلق عليها أو الحنين إليها ولو صارت خيالا أو سرابا، وما هي الصياغة الرومانسية إن لم تكن كذلك .. يقول :

من على البعد تلوحينَ عروسا بابليةْ

أتشهى كل ما فيك ولو كان سرابًا ..

وجهَكِ الخمريَّ ..
عينيك اللتين – كنجمتينِ –
أضاءتا درب الحيارى ..
ثوبَكِ المنسوج من ليلى ..
وفجري .. ودمي ..
مسحةَ الحزن بعينيكِ
دموعَ الكبرياءْ ..
آه لو تدرين كم تشقى
–على النأى – العصافيرُ ..
وتلقى ..
لو رأت عيناك ما تلقاه حقّا
لشققت الأرض شقًّا
وبذرت الدربَ عشقا ..

المبحث الرابع

النزعة الرومانسية في ديوان : " لغة بلون الماء "

** يخوض الشاعر فوزي عيسى في ديوانه الرابع هذا في الواقع السياسي والاجتماعي .. وفي عالم اللغة التي تمثل تخصصه وميدانه وأداته في مخاطبة قومه والتأثير فيهم وفي مواجهة أعدائه وأعداء مجتمعه ... ويبين ذلك جليا في " مفتتح " الديوان :

لغة بلون الماءِ

ترضع من غمامات الرياحِ ،

ومن بحار الشمسِ ،

تسكنني وتدفع زورقي ..

لتواجه الجرذان والكهانَ

والعسس المدججَ باللغات الصُّفرِ .. إلخ

** ولكن الصياغة رغم اختلاف الموضوع هنا عن موضوعات الشعر الرومانسي الذي عرفنا فوزي عيسى من خلاله .. لم تزل ذات الصياغة بمفرداتها المحلقة وصورها الفنية .. فاللغة بلون الماء .. وهي ترضع من غمامات الرياح .. ومن بحار الشمس إلخ .

** ويمتلأ الديوان بالقصائد الوطنية والقومية التي تنتمي للواقعية .. والشاعر يغوص في التراث فيستلهم سيرة ابن هشام في قصيدته " رؤيا " التي يضفى عليها ثوبا من الرمزية .. ولكن اللغة التي استخدمها في شعره الرومانسي والصور المحلقة ما زالت تطل علينا

من ثنايا هذه القصيدة فهو يتحدث فيها عن موعد البحر وعن النوارس التي لا تتخير أسماءها وعن الكؤوس التي تدير الرءوس والغناء وصوت الهديل وعن الجنية التي يرى في عينيها سهام الكرى

هو الآن يا سيدي موعد البحرِ

هل نتراجعُ

إن النوارس لا تتخير أسماءها

... فصب لنا في الكؤوسْ

-مع الصبح – شمسًا تدير الرءوسْ

وغنِّ لنا من عروض الطويلْ

وحلق إذا ما سمعت الهديلْ ..

تلك جنية شقت البحرَ

في ناظريها سهام الكرى

تناديك فاحذر .. إلخ

** ويعود الشاعر إلى التراث وإلى حوادث التاريخ ومآسيه مسقطا ظلالها على الواقع الأليم حوله كما في قصيدته " محاكمة ابن رشد " ... وقصيدته " صوت من كربلاء " وقصيدته " من نصائح بتاح حتب " .. ويتحدث عن ضياع المجد العربي وهزيمة الحلم القومي في قصيدته " زفرة العربي الأخير ".

** ولكنه لم يلبث أن يعود إلى الرومانسية الصميمة التي صارت جزءا من تكوينه وطبيعته فتبرز في ديوانه قصائده الوجدانية التي تموج بعاطفة الحب وصدى الوجدان .

** فيقول في قصيدته الرومانسية الخالصة " شذا الروح " :

شاطريني الأحلامَ .. وَحَّدَنا الليلُ
وأرخت سدولها الظلماءُ
أنت مثلي غريبة في زمان
عز فيه الخلانُ والأوفياء
وأنا كالأسير ضيعني القوم
وعاثوا ، وأذنبوا ، وأساءوا
فرسي متعب وسيفي حطامٌ
وشراعي تلهو به الأنواء

** فهو يهرع إلى حبيبته لتشاطره أحلامه .. وقد جمعهما الليل والظلام .. وهي مثله غريبة في هذا الزمن الذي خلا من الأحباب الأوفياء . وهو أسير مضيعٌ ، فرسه متعب ، وشراعه في مهب العواصف ..

** وبذات الرؤية الرومانسية التي عبر عنها دائما في دواوينه السابقة يجد الخلاص في الحب والمحبوبة التي كان عمره قبلها هباء وصحارى مخيفة ورياحًا عاصفة ، فهى الملاذ وشذا الروح ومحط الرجاء :

قبلكِ العمرُ ظلمة وهباءُ
وصحارى مخيفة جرداءُ
وصقيع تذوب منه صخورٌ
ورياح كئيبة هوجاء
أنت لي موطن أفرّ إليه
ورياض وواحة خضراء

أنت للنفس عطرها وشذاها

أنت للروح طهرها والنقاء

** وفي مقطوعة رومانسية رقيقة يصف حبيبته بباقة الورد والزنبق، وينتظر منها أن تغدق عليه من عطرها الفواح وأن تشرق على ليله الكئيب وتبدد ظلام عمره.. يقول في مقطوعته " باقة ":

تألقي ..

يا باقة الورود والزنابقِ ..

من بارقي

تشبعي بالغيث ثم أورقى ..

وأغدقي

وأشرقي

في ليلىَ الكئيب ... أشرقي ..

حتى تبددي

ظلام عمرىَ المُؤَرَّقِ ..

المبحث الخامس

النزعة الرومانسية في ديوان : " آخر القابضين على الجمر "

** هذا الديوان الخامس للشاعر فوزي عيسى ينتسب في معظم قصائده للواقعية ، فقد زخر بالقصائد الموضوعية السياسية الوطنية والقومية متناولا القضايا الهامة للأمة .. قضايا الحرية ، وبناء الإنسان وحقوقه ، وقضية المجد العربي والإسلامي الغارب ، وقضية فلسطين وغزو العراق وانقسام العرب على أنفسهم وتحولهم إلى دويلات طوائف .. وهو في هذا يتكئ على التاريخ والتراث مسقطا أحداثه وعِبَرَهُ على واقع العرب والمسلمين المعاصر ، مستخدما التعبير الصريح تارة والرمزي تارة أخرى .

** ولكن الشاعر الذي بدأ رومانسيا وكان ديوانه الأول منتسبا انتسابا تاما لشعر الرومانسية الوجداني الذاتي العاطفي – ظل في رحلته الشعرية من خلال معظم دواوينه التالية وفيا لتكوينه الوجداني العاطفي الرومانسي ، فلم تخل معظم دواوينه من القصائد الذاتية الرومانسية وإن ضم قصائد الواقعية ، السياسية والاجتماعية .

** وهكذا فعل أيضا في ديوانه الخامس " آخر القابضين على الجمر " .. فما لبث أن عاد للرومانسية مستجيبا لعاطفة الحب وشواغلها في عدة قصائد ومقطوعات.

** ولكننا سنلاحظ في هذه القصائد والمقطوعات الجديدة اختلافا على نحو أو آخر عن قصائده الرومانسية الأولى .. فقد خفت نبرة الحزن التي غمرت قصائده الأولى وإن ظلت ملحة مسموعة .. واختفى نسبيا اليأس والتشاؤم والاغتراب والضيق بالحياة والوقوف على مشارف

الموت .. وبقيت من الرومانسية أحزانُها النبيلة وأحلامها الوردية وعاطفتها المشبوبة واحتفاؤها بالطبيعة والجمال وشغفها بالخيال والمنى المجنحة.. وعلت نبرة الثقة بالنفس وبالمحبوب في بعض الأشعار التي زخرت أيضا بتقديس الحب والإصرار على الدفاع عنه .

** **يقول في مقطوعته " أمنية " :**

سألقاكِ يومًا ..

وإن كنت أعرف أن الطريق إليكِ طويلْ ..

سألقاكِ ..

فالخيل مسرجة للرحيلْ ..

وعندي من الزاد ما يقهر الليل والمستحيلْ ..

** وفي قصيدته " إبحار " يرى الجمال والسحر في الطبيعة وفي الحب والمحبوبة، ويقرن الغناء بالفرح ، وإن كان لا ينسى ما لاقاه قبل أن يقع في الغرام على دروب العمر من حيرة وضياع :

كان المطر يقبل وجه الأرضِ ..

يباركها ..

ويزف لعينيك البشرى ..

كانت عيناك تبوحان بسرّ القلبِ ،

وعيناي تمدان بساطَ الحُبِّ ..

" وفيروز " تغني " سكن الليلُ .. "

فتسكب في قلبي سِحْرَا

كان كلانا يبحث عن صاحبه

عبر دروب العمرِ ،

الضائعة الحيرى ..

كنا قنديلين أضاءَا الرُّوحَ ..

ولؤلؤتين أشاعا الدفءَ ..

ونرجستين أذاعا في الكون العطرا ..

** ولكن هذه الحبيبة التي ملأت حياته بالفرح والدفء والنشوة والعبير؛ أصبحت ذكرى . ولم تبق إلا أطلال المعبد، وجراح العشق، والطبيعة الغاضبة التي تشاركه حزنه ، والغناء الذي كان يطربه أمسى ينكأ جرحه :

في الغرفة وحدي منزويًا

أتقرَّى أورادي سِرًّا ..

والمطر العاصف يقتلع الأشجارَ ،

وينثرها نثرا ..

والطير شريدٌ في فَلوات الريحِ ،

حزينا لا يعرف وكرا ..

كانت عيناك الباهتتانِ

وراء الأفقِ تنوحانِ

وعيناي الذابلتان

وراء الليل تذوبانِ

وسيدة غناءِ الشرق تغني للأطلالِ

فتنكأ كل جراح العشقِ ..

وتسلم قلبي للذكرى ..

** ولكن الحزن لم يزل من قدر الشاعر، يداهمه من حين لحين، حتى أنه يقول في قصيدته " غيوم ":

قالت ألا ترى قوسَ قزحْ ؟

فقلت لا ..

فمنذ مولدي لم أعرف الفَرَحْ !

** وفي ذات القصيدة يعاوده حزنه ويتساءل متى تصفو السماء وتزول الهموم :

الشتاء المسائي يسكن في القلبِ ..

لا شئ غير سماء ملبدة بالهمومْ ..

فمتي تنجلي عن سمائيَ تلك الغيومْ ؟!

** وفي قصيدته " انكسار " يعبر الشاعر عن تخليه عن حبه .. بعد أن جف نبعه وزالت أشواقه وانطفأ بريق أحلامه .. وخلت السماء من قمره المضئ وكف بلبله عن الشدو :

جفت ينابيع الهوى ..

لا عشب يرجى ..

لا مطر

أشواقنا هجعت فلا

أنسٌ هناك

ولا سَمَرْ

أحلامنا انطفأت فلا

قمر يضيء .. ولا سَهَرْ

والبلبل النشوان كفَّ ..

فلا غناءَ ..

ولا وترْ ..

** لقد تغير الحبيبان .. فلا الحبيبة هي تلك التي أحبها ولا هو الفتى الذي هام بها .. إن شيئا بداخلهما قد انكسر :

لا أنتِ أنتِ ..

ولا أنا

من هام يوما أو شَعَر

ما عدتِ ليلى في الهوى ..

ما عدتُ قيسًا أو عُمَرْ ..

كل الوجوه تشابهت ..

كل المرايا ..

والصُّورْ ..

لا تسألي ماذا جرى ؟

شيءٌ بداخلنا انكسرْ !

** والحبيبان يفترقان أيضا في مقطوعة " غروب " الواردة في الديوان .. ولكنه ليس فراقا إراديا معلنا صريحا كما في القصيدة السابقة .. إنه فراق مفاجئ فيما يبدو .. غامض .. لم تفصح عن سره المقطوعة إفصاحا تاما فالخاتمة مفتوحة لأكثر من احتمال :

تمددا

على بساط العشبِ ..

يحلمان بالصباح والندى ..

تعانقا

كموجتينِ

أو سحابتينِ

أشعلا الشموس والمدى ..

وفي الظلام

غادرا المكانَ صامتَيْن ..

قد تبادلا الغروب والردَى !

** وفي قصيدته " أفول " وهي قصيدة رومانسية خالصة نسجت على منوال فوزي عيسى القديم .. عادت تجربته تبث فيه هذا الانفعال الوجداني الحزين .. فيرى الجمال من حوله يذوى سريعا .. ليس فقط جمال محبوبته بل جمال الطبيعة والكون .. ويقرن ضياع الجمال والأحلام والفرح بنواميس الحياة ، بنظرة فلسفية لا تخلو من الحيرة والدهشة :

كل ما حولنا من جمال – سريعا – يغيبْ ..

ويغتاله ألف سيف ورمحْ :

الربيعُ ،

البراءة ،

قرص المغيبِ ،

غناء البلابلِ ،

قوس قزحْ ..

والنسيم المعطرُ ..

سحر الأنوثةِ

فجر الشبابِ ،

نقاء الطفولةِ ،

والزهرُ ،

والوهج الشبقيُّ

يلوح لنا برهةً ..

والفَرَحْ ..

** وفي القصيدة كعادته في قصائده الرومانسية الحزينة الأولى .. لا يرى حوله شيئا يبقى سوى الشتاء الطويل وعرى الخريف وتوقف الطيور عن الغناء، وقد ارتحل الربيع ، وجنح زورق الحلم بعد أن عصفت به الرياح :

ليس يبقى لنا غيرُ هذا الشتاء الطويلِ ،

وعرى الخريفْ

زورق الحلم

حين استبدت به العاصفات جَنحْ ..

بلبل الفجر حين رمته سهام الردى

ما صدحْ ..

والزهور التي أزهقتها الرياحُ

بعطر الشذا لم تَفُحْ ..

والربيع نزحْ

** وفي ختام القصيدة يعترف الشاعر بمأساته العاطفية الجديدة التي حركت شجونه القديمة وجعلته ينظر للحب والحياة وللكون هذه النظرة الحزينة التي لمحنا في بداياته الرومانسية صورا منها :

والفؤاد الذي صان عهد الهوى

قد جُرِحْ ..

لم يعد غير تلك الأفاعى تَفُحّْ ..

من تُرى يسلب الآن منا طفولتنا

والمَرَحْ ؟!

** أما قصيدته الرومانسية الأخيرة في هذا الديوان " عروس السماء " فحزنه فيها مغتفر، بل متوقع ، ويصادف بالقطع تعاطفنا، فهو ليس وليد أوهام أو مبالغة أو جموح خيال .. فلقد رحلت الحبيبة وفرق بينهما الموت، فله وهو الشاعر المرهف الرقيق العاطفي أن يبكيها بمثل هذه القصيدة ويتحسر على تلك التي كانت زينة الحياة وبهجة الوجود .

كذا – فجأةً – يا عروسَ السماءْ

رحلـــت فغـــاب الشذا والضياءْ

وقـــد كـــنت فينا ربيعا نديا

وطيفـــا رقيقـــا ونجمـــا أضاءْ
وكـــم كنت زينة هذا الوجودِ
وبهجتـــه والسنـــا والبهـــاءْ

ويـــا للوداعة .. يا للسكينـــة
يـــا للبراءة .. يا للنقـــاءْ

أنـــادي عليك بقلب حزين
فهل يا ترى تسمعين النداء ؟

بكيتـــك حتى بكا لي البكاءُ
رثيتـــك حتى رثى لي الرثاء

وبعـــدك كل الدروب سواء!
وبعـــدك كل الحياة هباءْ!

المبحث السادس

النزعة الرومانسية في ديوان : " بعد أن تاه الدليل "

** استهل الشاعر هذا الديوان بقصيدة عنوانها : " سيرة ذاتية " .. وقد تحدث فيها بالفعل عن نفسه وذكرياته، وعن أبيه المتصوف الزاهد الحنون الذي لم يزل يبكيه بعد رحيله، وعن أمه التي يتذكر دعاءها له، وعن عمه الأديب الذي علمه الشعر وغرس فيه حبه ، وعن مصر الآمنة آنذاك وأهلها الطيبين التي ظلت كذلك إلى أن هبت الريح عليها وأغرقتها في بحر الظلمات .

** وتضمن الديوان قصائد واقعية تثير القضايا الوطنية والاجتماعية وقصيدة احتفالية كتبها في مملكة البحرين .

** ثم عاد الشاعر إلى التجارب العاطفية الذاتية فقدم لنا عددا من القصائد والمقطوعات الرومانسية " كالهوى قدر " و " انعتاق " وصبابة ، وحين تاه الدليل ، كما رثى أباه وعمه بمرثيتين رقيقتين ينتسبان أيضا لشعر الوجدان .

** ففي قصيدته " الهوى قدر " يبحث عن حبيبته ويناجيها، ويعرب لها عن شدة حنينه ، وعن ضياع سعادته وأنسه بعد غيابها ، وهي التي كانت نورا يستضئ به:

العمر يمضي ..

ونار الشوق تستعرُ

وأين أنتِ؟

فلا حِسٌّ ولا خبرُ

وكان صوتك يحييني

ويبهجني

منذ غبتِ ضعتُ ..

وضاع الأنس والسَّمَرُ

وكان وجهك نورًا

أستضيء به

ومذ رحلتِ اختفى

من عالمي القمرُ

** وفي قصيدته " انعتاق " يضع نهاية لعلاقته بالمحبوبة التي اكتشف عدم إخلاصها فتاب عن الحب الذي صار أكاذيب ووهما وسرابا :

لم يعد يجدي عتابْ

بعدما طال العذابْ

ساءني فيكِ زمانٌ

عشته رهن اغتراب

كنت ألقاكِ

فألقى

فيكِ أحلاما عذابْ

صرت ألقاك كحلمٍ

تاه في الليل .. وغابْ

أنا أحببتك لكن

تاب قلبي وأناب

كل ما قلتِ أكاذيبٌ

ووهمٌ .. وسراب

** وفي مقطوعته " صبابة " يحتفي بالحبيبات اللواتي يملأن حياته بالسحر والعبير، واللواتي لا غناء له عنهن مدى العمر :

هؤلاء اللواتي

يراودن قلبي ..

ويملأن من سحرهن

ومن عطرهن حياتي

أنا لست أبعد عنهن

حتى مماتي

لأني أرى في صِباهن

ذاتي!

** وفي مقطوعته " حين تاه الدليل " يخاطب المرأة التي دلته يوما على الطريق الذي أراده ثم ضللته :

يا من دلتني يوما

ثم أضلتني

هل كنتِ دليلي؟

أم كنت فَنائي وذهولي ؟

** وعندما يختتم الشاعر ديوانه بمرثية لأبيه يحملنا لجو العاطفة الحارة مؤكدًا أن الشعر وجدان كما قال عبد الرحمن شكري، مستخدما

مفردات وصور الرومانسيين وملامح حزنهم النبيل يقول في قصيدته أبي :

طائر الحزن صار يسكن قلبـــي

آه من حرقتي ومـمـــــا ألاقـــــي

يا أبي قد رحلت فار تحل الخير

رُ .. ومات الربيع في أعمـــــــاقي

بعدك العمر موحـش ليس فيـــه

غير جدب الخريف والإخفـــــــاق

بعدك الليل والكـآبة والحـــــــز

نُ .. ونهر الدموع في الآفـــــــاق

أنت يا والدي حللت بروحـــــي

أنت نبض في قلـــــبيَ الخـــفاقِ

قد تمثلت يا أبـــي فـــي سبيلـــي

وتجليت فـــي شـــــذا الآفـــــاق

في انبلاج الصباح .. في بسمة الفجر

رِ .. و دمع الجـداول الرقـــــراق

في شموخ النخيل .. في نفحة الزهر

رِ .. و ومـــض الضياء فـــي الأحداق

المبحث السابع

النزعة الرومانسية في: " من ديوان العشق لمولانا جلال الدين الرومي

** في هذا الديوان يرتدي شاعرنا قناع جلال الدين الرومي الشاعر الفارسي وأحد كبار الصوفيين ويتحدث بلسانه في أبيات منفردة ، أو مقطوعات قصيرة جدا .

** فهل يشكك القناع في كون الديوان كله أو بعض أشعاره معبرا عن تجارب شعورية ذاتية وجدانية لفوزي عيسى نفسه . إن القناع بحسب الأصل هو حيلة فنية ليعبر الشاعر عن أفكاره ومشاعره هو .. ما دام لا ينقل حديث صاحب القناع نقلا ، ولا بأس من أن يكون الباعث على اختيار القناع هو التشابه بين المبدع من جهة وصاحب القناع من جهة أخرى في أفكاره أو تجربته الشعورية كلها أو بعضها .

** إن فوزي هنا لا يترجم أشعار جلال الدين ولا ينقل تجربة جلال الدين الشعورية الشخصية ولكنه يعبر عن شعوره وأفكاره هو في الواقع، وربما

-إستأنس لإحكام القناع - ببعض أفكار وعبارات جلال الدين .

** وحتى لو كان اقتنع بأفكار جلال الدين واستلهم تجربته ونقلها لنا فليس ثمة ما يمنع من أن يكون هذا الديوان مرآة لشعور فوزي عيسى ووجدانه(١) .

---

(١) حسم الشاعر الدكتور فوزي عيسى هذا الأمر في أمسية شعرية شارك فيها ، أقيمت بمركز الإسكندرية للإبداع بالإسكندرية في يونيه ٢٠١٦ حيث سأله لشاعر فؤاد طمان الذي أدار الأمسية عما إذا كانت في هذه المجموعة الشعرية الجديدة هي ترجمة لقصائد جلال الدين الفارسية فنفى فوزي عيسى ذلك مؤكدا أن النصوص فن وأن جلال ما هو إلا قناع يرتديه .

** فالقارئ لشعر فوزي عيسى الآخر يراه هو في هذا الديوان من خلال الأبيات التي نسوقها هنا وهو يرتدي قناع جلال الدين .. إن الذي يتكلم هنا هو فوزي في أبياته الآتية ذات الصبغة الوجدانية الرومانسية:

أيها الرَّكبُ على وشك المغيبْ

سر رويدًا إنّ لي فيك حبيبْ

.....

أنا على دين قيسٍ

فحيث مال أميلْ

قد أهلك الحُبُّ قيساً

وفي فؤادي دليلْ

تمثلتْ ليَ ليلى

دوماً بكل سبيلْ

.....

خضعتُ في هواكا

ولم أكن أخضعْ

حسبي أنا رضاكا

وأدمعي تشفعْ

.....

قد سافر الحبيبْ

وشطّت الديارْ

فليلنا أسفْ

وصُبحنا لَهَفْ

وحالُنا حَزَنْ

وأمسنا شَجَنْ

وسرُّنا عَلَنْ

وخوفُنا وطنْ

.....

ما حال قلبي لديك ؟

يشكو جواه إليك

وليس تجدي شكاتُهْ

.....

يا حاديَ الجِمالْ

عرِّج على الكثيبْ

قد هزَّني الجَمَالْ

وشاقني الحبيبْ

.....

إلى متى يا حبيبي

بوصلنا تبخلْ

لا تشمت العُذَّالْ

وبالرِّضا أقبلْ

.....

يا نائحَ الأفنانْ

بُكاكَ أشجاني

أشكو من الهجرانْ

خذني لأوطاني

.....

عبث الشوق بقلبي فاشتكى

ألَم الوجد فلبّتْ أدمعي

.....

مُتيّمٌ بالجمالْ

أرجو وصالَ الحبيبْ

والدّمع كالنهر سالْ

وفي الفؤاد وجيبْ

.....

إن ضاع العمر بلا عشقٍ

فالعمر سرابْ

.....

حذَّرتني شرطةُ العشق كثيرًا

وبرغم الحرص قلبي قد سُرِقْ

.....

من قبل هذا الوجودْ
روحي وروحُك يا حبيبي
توأمانْ

.....

الضاحك الباكي أنا
الحائر الهادي أنا
الواصلُ المهجورْ
أشتاق للسَّنا

.....

ما سوى العشق سرابٌ !

.....

سافرتُ كثيرًا وكثيرًا
لكني لم أر في سفري
مُدنًا تشبه مدنَ العشقِ

.....

أنا اغتربتُ عن الحبيب
فصرتُ في غربتي غريبْ
وغُيّبت شمسُ الجمالْ

.....

قد لاح لي في منامي
وهو ملتثمُ
مثل الهلال الذي
تحفُّهُ دِيَمُ

.....

يا كُلَّ كُلَّ الكُلِّ
إن لم تكن لي .. فمنْ لي ؟
ما لي شفيعٌ لديكا
إلا بُكائي وذُلّي

.....

الشمسُ كُلّ ليلة تغيبْ
لكن شمس القلب
لا تغيبْ

.....

إذا أنت لم تعشقْ
فقلبُك جَلْمَدُ

.....

وإذا ما بسطَ العشقُ متاعهْ
تُولدُ الخضرة في كُلّ الشجرْ
تنبتُ الأوراقُ من غُصنٍ يشيخْ

لا تلتفتْ للشمس

في وقت الشروقْ

انظر إليها – خاشعًا –

وقت المغيبْ

.....

إن صرتَ جارًا للقمرْ

لا تخشَ من هول الظلامْ

.....

داوني يا روح قلبي

فأنا مرآةُ حُسنِكْ

.....

المبحث الثامن

النزعة الرومانسية في ديوان : " نقش أخير "

** في أحدث دواوين الشاعر فوزي عيسى " نقش أخير " ، يتأكد تحوله إلى حد كبير إلى الواقعية والاستعانة أحيانا بالسخرية وبالرمز ، ويبين ذلك جليا بصفة خاصة في قصيدتيه : "ناصر" و " في شأن داعش والغبراء ".

** ولكنه لم ينقطع في هذا الديوان كعادته عن الشعر الوجداني الذي يحمل ملامح الرومانسية .. يعبر فيه عن شغفه بمحبوبته بل بعبادتها ، والتفاني في حبها وإن لم تخلص له ، ويعبر به عن ذاته وتجاربه الشعورية ، وعن أسرار النفس، ويتأمل فيه الوجود .

** آية ذلك في تجربة الحب قصيدته : " صنم الحب " التي يقول فيها :

أحبَّها ،
لكنّها ،
كانت بلا قلبٍ ..
وكانت لا تردُّ للمتيمينَ موعدَا
ولم تكن تصدّ – في الهوى –
للامس يدَا ..
كانت كمثل نحلةٍ تنقّلتْ ..
بين الزهورِ ،
ترشفُ الرحيقَ ،
تسبقُ الندى ..

وكان كالفراشة التي ..

تحومُ حول النار حتى تحترقْ

فتستحيل بَدَدَا ..

كان رقيقًا مثل نسمةٍ

لكنه هام بها ..

جثا لديها صنمًا ..

طاف به .. تعبّدا !

قلتُ له : يا صاح .. هل من توبةٍ ؟

فقال :

لن أتوبَ أبدا ...

** وفي قصيدته " الذؤابة الخضراء " تحت عنوان " صوت ثان " يعبر عما تعتمل به نفسه وعن شعور الحب الذي يكنه للبشر وعن حلمه بالسلام داعيا البشر الذين اغتربت أرواحهم وأثقلت ضمائرهم الآثام إلى خمر الحب التي يريد أن يسقيهم إياها وإلى الأحلام التي يريد أن يفتح لهم أبوابها وهو في هذا كله لا تفارقه ملامح الرومانسية من شعور ذاتي بالغربة – غربته وغربة الحق – وبالوحشة وإحساسه بالوحدة ، والتشاؤم بل واليأس وإيثار العزلة يقول :

–صوت –

أصبحتُ غريبَ الحالِ ،

غريبَ اللفظِ ،

غريبَ النّحلةِ والملّةْ

أستأنسُ – وحدي – بالوحشةْ
أقنع بالوحدةِ والصمتِ
مالحةٌ هذي الأرض ..
فلن تُنبتُ يومًا أشجارا
هذا زمنٌ فيه القتلةُ ..
صاروا أبطالاً ..
والحقُ غريبًا ..
والباطلُ يرفعُ رايته
فتدثّرْ بالعزلة تسلمْ
.....
–صوت ثان –
أحملُ حُبّاً يكفي أهل الأرض جميعًا ..
أحملُ غصن الزيتون ، وفي كَفَّيَّ
حمامَ سلام ..
هيا يا غرباءَ الروحِ ،
ويا مرتكبي الآثامْ
أسقيكم خمر الحُبِّ ..
أعمدّكم في بئر الأحلامْ

** وفي قصيدته " بقايا طيوب " يخاطب المحبوبة التي تعيش ربيعها بينما هو يقف على مشارف الخريف، تائها بين العواصف، محاطا بمدى

غائم، تحت سماء ملبدة بالغيوم، آملاً أن تمنحه الحبيبة عطرها ومن صفو غمامها ماءً ينبت الحب في الصخر وصحوا ينسخ الظلام :

أنا في خريف الحياةِ
وأنت الربيعُ
فما أبعد الشاطئين
فهل تملكين الجسارة
كي تبحري
والعواصف مجنونة
وأنا زورقي تائه
والمدى غائم
والسماء ملبدة بالغيومْ ؟
هل لديك الجسارة
كي تمنحي من شذاك
وصفو سحابك
ما ينبت العشب
في الصخر
ما يجعل الغيم صحوا
وينسخ آية هذا الظلام
ويغزو السديمْ ؟
.....

** وهو يربأ بالحبيبة أن تكون خريفا في حياته يحطم أحلامه :

لا تكوني الخريف

إذا ما اشرأب .. وثار

إذا ما استطال

يحطمني بتساقط أوراقه

وانحناء الغصون

وصفرتها

وانطفاء النجومْ

.....

** ويختتم الشاعر قصيدته بأن يطمئن الحبيبة إلى أنه ما زال قادرا على منحها السعادة وأن يجعل حياتها جنة، مطلقا العنان لخياله في رسم الصورة كعادة الرومانسيين :

وما زال في الكأس بعض الثمالةِ

ما زال في جعبتي أسهم ،

وبقايا طيوبْ

وأوسمةٌ

ونعيم مقيمْ

** وفي مقطوعته " حين يهوى الجناح " تحت عنوان " صوت داخلي " يحدث الشاعر نفسه في نبرة حزينة كعادة الرومانسيين معلنا في لحظة يأس انتهاء الزمن الجميل وانحسار الحلم يقول :

" وهتْ عزماتك عند المشيبِ

وما كان من حقّها أن تهي

وأنكرت نفسك لما كبرتَ

فلاهي أنت ولا أنت هي

وقد ضاع هذا الزَمان البهيّ

وقد آن للحلمُ أن ينتهي

** وفي اللوحة التالية التي تحمل عنوان " صوت أثيري " يخاطب الشاعر فارسه (وهو في الواقع يخاطب نفسه) معبرا عن شجونه وهزائمه ولكنه يجد العزاء في يقينه من بقاء عبيره وخلوده مهما ضعفت عزيمته ووهن جناحه :

فيا فارسا كان يوم النزالِ

بألفٍ ، وكم كان ملء البَصّرْ

وكان نقيًّا كماء السّحابِ

وكان رقيقًا كهمس الشَّجرْ

وكالزهر كان شهيّ العبير

وكالنّقش كان جميل الصّور

وكالنجم يرسلُ أضواء سحر

فيمحو الظّلام ويهدي البشر

وكالطير كان يحب الغناء

ويهوى الفضاء وسحر القمر

فإن وهنت عزمات الجناح

فعطرك يبقى ولا يندثر

** وهكذا نجد الشاعر فوزي عيسى حتى آخر أعماله الشعرية معبرا عن تجاربه الذاتية الشعورية كاشفا ما يدور في خلده ووجدانه ، لا تفارقه ملامح الرومانسية التي بدأ بها بوضوح مسيرته الشعرية ولا يحول خوضه قضايا الواقع السياسية والاجتماعية دون أن يظل شاعرا من شعراء الوجدان .

المبحث التاسع

الخصائص الفنية لشعر فوزي عيسى الرومانسي

أولا : خصائص تتصل بالموضوعات ونوع التجارب الشعرية :

** من الخصائص الفنية للرومانسية خصائص تتصل بالموضوعات وطبيعة التجارب الشعرية . كالاهتمام بموضوع الحب والشغف بالمرأة ، والاهتمام بالطبيعة والحنين إلى مواطن الذكريات وكذا الميل إلى الشكوى والتعبير عن الأحزان وربما المبالغة فيهما ، وأخيرا موضوع التأمل في الكون والحياة وقضايا الوجود الكبرى كالموت والخير والشر والخلود والفناء وما إلى ذلك[١] .

(١) فإذا ما تتبعنا الموضوعات وطبيعة التجارب الشعرية عند فوزي عيسى وجدناه مثل كل الرومانسيين مهتما بتجربة الحب ذائبا فيها شغوفا بالمرأة وإن لم تخلص له .

- ويبين ذلك جليا في معظم دواوينه الشعرية بدءا من ديوانه الأول " أحبك رغم أحزاني " . فهو في ذلك الديوان كما ذكرنا من قبل تناول عاطفة الحب وتجاربه مع المرأة في كل قصائد الديوان عدا أربع منها .
- وفي ديوانه الثاني " لدى أقوال أخرى " من القصائد العاطفية التي أشعلتها مشاعر الحب والشغف بالمحبوبة الكثير. من ذلك قصائده "

---

(١) د. أحمد هيكل : تطور الأدب الحديث في مصر (المرجع السابق) ص ٣١٢- ٣٢٩.

احتواء " و قبلك عشت منفيا " ومقاطع من رسالة حزينة " و " عيناك " .

- وفي ديوانه " ثقوب في ذاكرة النهر " تظل المرأة ماثلة في الكثير من قصائده مثل " رقصة البجع الأخيرة " ، و " بوح " التي تختلط فيها المحبوبة بالوطن.
- وفي ديوانه " لغة بلون الماء " تتجلى عاطفة الحب وتبرز المحبوبة في قصيدته " شذا الروح " وفي مقطوعته الرومانسية " باقة " .
- وفي ديوان " آخر القابضين على الجمر " ظلت المرأة المحبوبة ماثلة أمامه كما في مقطوعته " أمنية " وفي قصيدته " إبحار " ، وظلت المرأة موضوعا لشعره في قصيدته " انكسار " ، وفي قصيدته " غروب " . كما تمثل المرأة في مرثية " عروس السماء " .
- وفي ديوانه " بعد أن تاه الدليل " عدد من القصائد والمقطوعات الرومانسية قوامها تجارب الحب حيث تتجلى المرأة المعشوقة في أعماله : " الهوى قدر" و"انعتاقة " و "صبابة " و " حين تاه الدليل " .
- وفي مجموعته الشعرية التالية " من ديوان العشق لمولانا جلال الدين الرومي" يخاطب فوزي عيسى المرأة المعشوقة في عدة مقطوعات ويتحدث عنها بلغة المحب المستهام :

يقول :

أنا على دين قيس

فحيث مال أميل

قد أهلك الحب قيسا

وفي فؤادي دليل

تمثلت لىَ ليلى

دوما بكل سبيل

ويقول :

خضعت في هواكا

ولم أكن أخضع

حسبي أنا رضاكا

وأدمع تشفع

إلى غير ذلك من المقطوعات والأبيات التي سقناها في المبحث السابع من هذا البحث .

-وفي ديوان : " نقش أخير " تبرز المرأة في قصيدتيه " صنم الحب " و"بقايا طيوب " . وهو في القصيدة الأولى يعترف بعشقه لامرأة لا تبادله الحب بل يدين خلاعتها وعبثها .

** وهكذا برز اهتمام فوزي بموضوع الحب والذوبان فيه والشغف بالمرأة في معظم دواوينه ، شأنه شأن معظم أسلافه الرومانسيين مثل إبراهيم ناجي وعلى محمود طه والهمشري والصيرفي وصالح جودت وغيرهم .

** ومن منا لا يذكر قصائد إبراهيم ناجي الخالدة المليئة بشجن العاشق الملهوف ولهفته على من يحب وبكائه في مواقف الفراق والوداع والصدمات العاطفية؟ ودرة ذلك الشعر قصيدته الأطلال وفيها يقول :

يا فؤادي رحم الله الهوى كان صرحا من خيال فهوى

اسقنى واشرب على أطلاله وارو عني طالما الدمع روى

إلى آخر أبيات القصيدة .

** ومن دُرَر ناجي أيضا قصيدته التي أوحت بها زيارته لدار أحبابه وركنه الحاني:

هـــذه الكعـــبة كنا طائفيها والمصلـــــين صباحا ومساءْ
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعـــــنا غرباءْ
دار أحـــلامي وحـبي لقيتنـــا في جمود مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتنا وهي كانـــت إن رأتنـــا يضحك النور إلينا مـــن بعيدْ

.....

رفرف القلب بجنبي كالذبيـــح وأنا أهتف يا قلبـــــي اتئدْ
فيجيب الدمع والماضي الجريح لِمَ عدنا ؟ ليـــــت أنا لم نَعُدْ

(٢) **كذا يلاحظ في دواوين فوزي عيسى ضمن الخصائص الفنية لشعره الرومانسي ميله إلى الشكوى وإبراز أحزانه كعادة الرومانسيين فهما من موضوعاته الأساسية ومن صميم تجاربه الشعرية** ويتجلى ذلك في عنوان ديوانه الأول " أحبك رغم أحزاني".

-يقول في قصيدته " الليل والصمت " من ذلك الديوان، معبرا عن شعوره بالموت والخوف والحزن الأبدي الذي جعل من قلبه قبرا، لائذا بالبكاء آذنا بالانهيار .. شاعرا في الليل بالغربة التي تطارده فيها الأشباح والحيرة:

حين يجن الليلُ
وترخى كل الأستارْ
أقبع وحدي
حيث الصمت .. الخوف .. الموتُ
سحابات الأفكار
ينبعث الحزن الأبديُّ

النائم في قلبي .. قبري

أبكي .. أتماسك .. أنهار

يفزعني صوت الأشباحْ

وتظل الأسئلة الخرساءُ

تطاردني ..

ما عاد الليل أنيسا للغرباءْ

ما عاد الليل صديقا للشعراءْ !

- وفي قصيدته " أحبابنا " من ذات الديوان يخاطب شاعرنا الراحلين من أحبائه ويصف الحياة بالسراب ولا يرى فيها إلا الظلام والغربة والحرمان :

لا تذكروا الحياة لحظة فإنها سرابْ

ونحن يا رفاقنا نعيش في صقيعْ

وظلمة وغربة وجوعْ

- وفي قصيدته " السأم " من ذات الديوان يرى فوزي عيسى الحياة مسرحا للزيف .. ويشكو فيها الملل والهزيمة وإرغامه على الصمت .
- وتستمر الشكوى والأحزان على مدى دواوين فوزي عيسى موضوعا من موضوعات قصائده وقاسما مشتركا في تجاربه الشعرية .
- ففي ديوانه الثاني " لدى أقوال أخرى " ترى في أول قصائد الديوان "احتواء " الأبواب الموصدة في وجه الشاعر، والمسافات التي لا تفضي إلا إلى الوهم أو المستحيل، والعيون التي تحاصره، والحياة وقد تكشفت عن محض السراب، والليل الذي لا ينتهي :

فكل المنازل قد أوصدت بالأسنة أبوابها

وكل المصابيح قد أطفأتها الرياح

وكل المسافات تفضي إلى الوهم والمستحيل

وكل العيون تحاصرني .. تقتنيني

وحين رأيتك خلف السراب البعيدِ

قطعت المسافات عدوا إليكِ

وقد طال ليلي فلا تخذليني ..

- وفي الديوان الثالث " ثقوب في ذاكرة النهر تطل الأحزان من قصائد فوزي أيضا. فهو يجأر بالشكوى من نهر الحزن الذي أغرق فرحته، والحبيبة التي أسلمته لليل الغربة وهجرته وخلفته وحيدا ، والريح التي تنكره، والطرقات الكئيبة التي تخنقه ..

وقَّع البجعُ رقصته الداميةْ ...

فاض نهر من الحزن أغرق فرحته الطاغيةْ ..

كيف طاوعكِ القلب أن تهجري من أحبك

أن تسلميه لليل التغربِ

تنكره أوجه الريح

تخنقه الطرقات الكئيبةْ

.....

كيف دَثَّرْتِهِ برداء الرضا

ثم خَلَّفْتِهِ في النوى أوحدا ؟!

– وفي الديوان الرابع " لغة بلون الماء " يظل الحزن ماثلا في شعره الملئ بالشكوى. ففي قصيدته " شذا الروح " يشكو من الغربة التي شملته هو وحبيبته، ومن افتقاده لوفاء الخلان، ويدين قومه الذين ضيعوه وأذنبوا في حقه وأساءوا إليه ويشكو من تحطم سيفه وعصف الأنواء بشراع حياته :

أنتِ مثلى غريبةٌ في زمانٍ
عزَّ فيه الخلان والأوفياءُ
وأنا كالأسير ضيعني القوم
وعاثوا وأذنبوا وأساءوا
فرسي متعب وسيفي حطامٌ
وشراعي تلهو به الأنواء !

** وفي ذات القصيدة يصف سنوات عمره الأولى قبل أن يلتقي بحبيبته، فيقول إنها كانت ظلمةً وصحارى مخيفة وصقيعا قاسيا يذيب الصخور ورياحا كئيبة عاصفة :

قبلكِ العمر ظلمةٌ وهباءُ
وصحارى مخيفةٌ جرداءُ
وصقيع تذوب منه صخورٌ
ورياح كئيبةٌ هو جاءُ !

** وحتى في مقطوعته " باقة " التي يصف فيها حبيبته بباقة الورد ويدعوها للتجدد والازدهار والإشراق لا يفوته أن يصف حياته بالليل الكئيب، ينتظر منها أن تبدد ظلمة عمره التي أَقَضَّت مضجَعَه :

تألقي يا باقة الورود والزنابقِ ..

وأشرقي ..

في ليليَ الكئيب أشرقي ..

حتى تبددي

ظلام عمريَ المُؤَرَّقِ !

- أما ديوان فوزي عيسى الخامس : " آخر القابضين على الجمر " فقد خَفَّت نبرةُ الحزن الطاغي في معظم قصائده، وتلاشت كذلك حدة اليأس والتشاؤم والضيق بالحياة .. ومع ذلك فلانعدم في هذا الديوان إشارات الشاعر إلى دروب عمره القديمة الضائعة المليئة بالحيرة، كما في قصيدته " إبحار " :

كان كلانا يبحث عن صاحبهِ

عَبْرَ دروب العمرِ الضائعةِ الحيرى !

بل تطل من آن لآخر في قليل من قصائد الديوان أحزان الشاعر التقليدية فيعود للشكوى شاعرا بالوحدة والغربة كما في ذات القصيدة السابقة :

في الغرفة وحدي منزويا

أتقري أورادي سِرًّا ..

والمطر العاصف يقتلع الأشجارَ ،

وينثرها نثرًا ..

والطير شريدٌ في فلوات الريحِ

حزينا لا يعرف وكرا

كانت عيناك الباهتتانِ

وراء الأفقِ تنوحانِ

وعيناي الذابلتانِ

وراء الليل تذوبان

وسيده الشرق تغني للأطلال

فتنكأ كل جراح العشقِ

وتسلم قلبي للذكرى

– وفي قصيدته " غيوم " من ذات الديوان يبدو الحزن العارم كما لو كان قدرا يطارد الشاعر .. فهو حتى لو كان في صحبة الحبيبة محاطا بجمال الطبيعة وفي معية الأمل يظل يذكر ماضيه الحزين مؤكدا أنه في ذلك الماضي لم يعرف الفرح قط :

قالت ألا ترى قوس قزحْ ؟

فقلت لا .. فمنذ مولدي لم أعرف الفرح !

ولا يستطيع الشاعر على مدى القصيدة أن يقاوم شعوره بالحزن وإحساسه بالهموم :

الشتاء المسائي يسكن في القلبِ !

لا شئ غير سماء ملبدة بالهموم !

فمتى تنجلي عن سمائي تلك الغيوم ؟!

– وعندما يتخلى الشاعر الرومانسي عن حبه ويكشف صدمته في الحبيبة فلابد أن نتوقع عودته للحزن والشكوى كما في قصيدته انكسار :

جفت ينابيع الهوى ..

لا عشب يرجى ..

لا مطرْ

أشواقنا هجعت فلا

أنسٌ هناك

ولا سَمَرْ

أحلامنا انطفأت فلا

قمر يضئ ولا سهر

والبلبل النشوان كفَّ

فلا غناءَ

ولا وترْ ..

لا تسألي ماذا جرى ؟

شئٌ بداخلنا انكسرْ !

** وفي ختام قصيدة فوزي عيسى " أفول " من ذات الديوان يعود الشاعر لأحزانه بعد أن جرحته حبيبته فلا يجد من حوله سوى الأفاعي ويحاصره الشعور القاسي بأن ثمة من يسلب منه ذكريات الطفولة وبهجتها ويسلب منه الفرح :

والفؤاد الذي صان عهدي الهوى

قد جُرِحْ ..

لم يعد غير تلك الأفاعي تَفُحّْ..

من تُرَى يسلب الآن منا طفولتنا ،

والمَرَحْ ؟!

- وفي الديوان السادس لشاعرنا " بعد أن تاه الدليل " يطفو الحزن كالمعتاد على مياه كثير من القصائد .. فهو في مقطوعته " الهوى قدر " ينعى سعادته وأنسه بعد غياب الحبيبة :

مذ غبتِ ضعتُ .. وضاع الأنسُ والسَّمرُ

وكان وجهكِ نورا أستضئُ به

ومذ رحلتِ اختفى من عالمي القمرُ

- وفي قصيدته " انعتاق " التي أنهى بها علاقته مع الفتاة التي أحبها يطفو الحزن بطبيعة الحال على السطح كالمعتاد :

لم يعد يجدي عتابْ ..

بعد ما طال العذابْ ..

ساءني فيك زمانٌ

عشته رهن اغترابْ !

- وبالمثل في مقطوعته " حين تاه الدليل " الذي يحمل الديوان المشار إليه عنوانها يشكو الشاعر من تلك التي ضللته ودفعته إلى طريق الذهول والفَناء :

يا من دَلَّتْني يوما ثم أضلتني

هل كنتِ دليلي ؟

أم كنت فَنائي وذهولي ؟!

- ومسك الختام في قصائد ذات الديوان هي المرثية التي رثى بها الشاعر والده وطفح فيها حزنه الصادق النبيل .. حزنه الحقيقي المبرر، بعيدا عن مبالغات الرومانسية المعهودة في قصائد الحب والفراق .. في

المرثية يطغى الحزن العميق على الشاعر الذي يعبر عن ذلك بحرقة القلب وموت الربيع في أعماق نفسه والشعور بالوحشة والغربة والكآبة وجدب الحياة التي يجتاحها نهر الدموع:

طائر الحزن صار يسكن قلبـــــي

آه من حرقتي ومما ألاقـي

يا أبي قد رحلت فارتحل الخيـ

رُ .. ومات الربيع في أعماقي

بعدك العمر موحش ليس فيـــه

غير جدب الخريف والإخفـاقِ

بعدك الليل والكآبة والحـــز

نُ .. ونهر الدموع في الآفـاق

- وفي ديوان فوزي الحديث " من ديوان العشق لمولانا جلال الدين الرومي " نرى الشاعر أيضا ملهوفا باكيا حزينا في بعض المقطوعات والأبيات المتناثرة في الديوان :

حسبي أنا رضاكَ وأدمعي تشفع

.....

قد سافر الحبيبْ

وشطت الديارْ

فليلنا أسفْ

وصبحنا لَهَفْ

وحالنا حَزَنْ

وأمسنا شجنْ ..

.....

يا نائح الأفنانْ

بُكاكَ أشجاني ..

.....

عبث الشوق بقلبي فاشتكى

أَلَمَ الوجدِ فلَبَّتْ أدمعى

.....

الدمع كالنهر سالْ

وفي الفؤاد وجيبْ

.....

يـــا كلَّ كُلِّ الكُلِّ إن لم تكنْ لي ؛ فمن لي ؟

ما لى شفيع لديكا إلا بكـــــــائي وذلـــي

.....

أما الديوان العاشر والأخير لشاعرنا فوزي عيسى فهو يقنعنا بان الحزن سمة أساسية للشاعر، فرغم انفتاحه على تجارب الفرح بالحياة وبالحب ورغم تحلله من إسار الرومانسية في قصائد كثيرة على مدى رحلة إبداعه الشعري حيث انتسب بشعره كثيرا إلى الواقعية وأحيانا إلى الرمزية والصوفية؛ لكن إشارات اليأس والتشاؤم والحزن لم تفارقه في

أحدث دواوينه فعاد يتحدث عن شعوره بالوحشة والاغتراب والوحدة كما ورد في قصيدته " الذؤابة الخضراء":

أصبحتُ غريبَ الحالْ ..

أستأنس وحدي بالوحشةْ ..

أقنع بالوحدة والصمتِ ..

مالحةٌ هذى الأرض

فلن تنبت يوما أشجارا !!

- وفي قصيدته العاطفية " بقايا طيوب " يطالعنا شجن فوزي عيسى المعهود وإحساسه بالحيرة والتخبط في الظلام في جو ملبد بالغيومْ :

وأنا زورقى تائهٌ ..

والمدى غائمٌ ..

والسماء ملبدة بالغيومْ

وهو يتلمس من حبيبته عَوْنًا :

لينسخ آية هذا الظلامِ

ويغزو السديمْ ..

- وفي مقطوعته " حين يهوى الجناح " يعاود فوزي حزنه الرومانسي المعتاد فيشعر بوهن العزيمة وتسلط المشيب وهو لم يزل في ربيع الكهولة إن لم يكن في عنفوان الشباب وقوته، ونراه يرثي قبل الأوان زمنه البهي معلنا انتهاء أحلامه في صيغة يائسة محبطة :

وهت عزماتك عند المشيبِ

وما كان من حقها أن تهـــي

وأنكرت نفسك لما كـــــبرت
فلا هي أنت ولا أنتَ هِـــي
وقد ضاع هذا الزمان البهيُّ
وقد آن للحلم أن ينتهـــــي

-وهنا نتذكر كلمات النقاد والباحثين الذين تناولوا الرومانسية وشعراءها ولاحظوا ولع الأخيرين بالشكوى والإفضاء بأحزانهم والمبالغة في تصويرها .

- من هؤلاء الناقد والشاعر الدكتور أحمد هيكل الذي يقول في هذا الصدد :

** " **من أبرز الموضوعات والتجارب الشعرية التي اهتم بها شعراء هذا الاتجاه الرومانسي موضوع الشكوى**" . فهم كثيرا ما يفضون بأحزانهم ويصورون آلامهم التي تكون أحيانا واضحة الأسباب مبررة ، وأحيانا أخرى غامضة غائمة مجهولة المصدر ، حتى لنرى الواحد منهم وكأنه يحزن لمجرد الحزن ويشكو لمجرد الشكوى تعبيرا عن متعة الحزن ولذة الألم ! ولعل ذلك يسمو بالروح أو لاعتقادهم أن الألم من سمات الحساسين والحزن من صفات الشاعرين"[١].

---

(١) د. أحمد هيكل : المرجع السابق ص ٣٢٠ وهو في هذا يشير أيضا إلى الدكتور محمد غنيمي هلال الذي يرى هذا في مؤلفه " الرومانتيكية " ص ٢٦ وما بعدها طبعة القاهرة ١٩٥٦ وهو يستأنس أيضا في ذلك برأي الدكتور محمد مندور في مؤلفه " الشعر المصري بعد شوقي " – الحلقة الثالثة – القاهرة سنة ١٩٥٥ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ (ص ٤) .

- ونحن لا نرى أن الشاعر فوزي عيسى يحرص على أن يحزن لمجرد الحزن أو يشكو لمجرد الشكوى شأن الشعراء الرومانسيين الذين عناهم النقاد بالمقولة السابقة .. إن فوزي عيسى يشعر بالحزن فعلا ويميل للشكوى حقيقة ولا يصطنع هذا أو تلك . ولكن المؤكد أنه ذو مزاج حزين ووجدان مرهف لا يتحمل آلام الوحدة والشعور بالغربة والشجن والإخفاق في العشق، شأن كل الرومانتيكين من الشعراء الذين سبقوه في الكتابة الشعرية على هذا النحو ..

-إنه يذكرنا برواد الرومانسية من الشعراء مثل ناجي وعلي محمود طه ومحمود حسن إسماعيل . كما يذكرنا بأول المبشرين بالرومانسية الحقة خليل مطران، فقد كانوا جميعا شعراء للحب والشكوى والإحساس المرهف المؤدي للإحباط واليأس والشعور بالغربة والقلق والملل .

- آية ذلك تعبير شعرهم عن كل تلك الظواهر الرومانسية، بل إن بعضهم وصل إلى حد الإعلان عن رفض الحياة وتمنى الموت أو على الأقل الإحساس بأنه على مشارف الموت .

-فها هو محمود حسن إسماعيل الرومانسي التليد يقول :

يـا شـــاكي الهم لأيامـــــه لقد شكوت البغي للباغيـةْ
أقصر عن الشكوى إليها فما دنيـــــاك إلا حية غاويـــة
غـــبنٌ من الأيام لا رحمة تُحْيِي ولا صبر على العادية
ولا فَـــــناءٌ عاجل أشتهى في وِرده الراحةَ مما بيه !

-وها هو علي محمود طه الشاعر الرومانسي الكبير يعزف على ذات الوتر باكيا حزينا شاكيا جريحا إلى حد التوهم والمبالغة :

شقىٌّ أجنّته الدياجي الســـوادف

سلـــــــيب رقاد أرقته المخاوفُ

ترامي به ليل كأن ســـــــواده

له الأرض غرقى والنجوم كواسفُ

ولي قصة يُشجى القلوبَ حديثُها

ويعجز عن تصويرها اليوم واصف

ألا إن لي قلبا طعينا تحـــــوطه

عصـــائب تنزو من دمي ولفائفُ

-وها هو ناجي أحد أهم شعراء الرومانسيين في مصر يصارع الإحساس الحاد بالوحدة ويشكو منها :

يا وحدتي جئت كي أنسى وها أنذا

ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا

مهما تصاممت عنها فهي هاتفـــةٌ

يا أيها الهارب المسكين هيهاتا

تلفت القلـــــب مطعونا بمـرقده

وأين وحدته .. باتت كمـا باتا

-وها هو محمد عبد المعطي الهمشري يشكو الوحدة وعذابها واليأس ومراراته ويذرف الدمع الهتون ويواسي قلبه العميد :

جلست على الصخر الوحيد وحيدَا

وأرسلت طرفى في الفضاء شريدَا

وكفكفت دمعا لا يكفكـــف غربُه

وواسيت قلبا في الضلوع عميـدا

أرى صفحة الآمال قد ضاق أفقها

ولاح بهـا اليأس البعيد مديـــدا

لقد عشت في دنيا الخيال معذبا

فيا ليت شعري هل أموت سعيدا

(٣) **ويلاحظ أخيرا في أعمال فوزي عيسى الكاملة ضمن الخصائص الفنية لشعره الرومانسي الاهتمام بصور الطبيعة والاحتفاء بها ، وامتزاج وجدانه بها،** فكأن الطبيعة في صفائها وغضبها مرآة لوجدانه ودواخل نفسه . ففوزي شأن أسلافه وزملائه الرومانسيين محتف بالطبيعة ممتزج ذائب فيها .. لائذ بها من ضراوة الحياة .. خالع عليها من خياله ما يزيدها جمالا وإفصاحا، وما يجعلها أحيانا صورة من نفسه هو . واصف من مظاهر الطبيعة ما يلائم حالته النفسية متحدا معها اتحادا كاملا. فإن وصف البحر فهو يصف نفسه في ثورتها وهدوئها وتقلبها واضطرابها وإن وصف الجدول فكأنه هو بانسيابه ورقته وصفائه، وهكذا.

-ففي أكثر من قصيدة يخاطب الليل مثلا أو يصفه متحدا معه كأنه رفيقه ، خالعا عليه صفات إنسانية كأن الليل يشعر ويؤنس ويصادق ويخاصم ويغضب :

ما عاد الليل أنيســـا للغرباء

ما عاد الليل صديقا للشعراء

(قصيدة " الليل والصمت " من ديوان أحبك رغم أحزاني)

-وهو في حزنه ووحدته وانزوائه يتماهى مع صور الطبيعة الملائمة لهذه الحالة .. فيراها حزينة غاضبة بأمطارها ورياحها وطيورها :

في الغرفة وحدي منزويا

والمطر العاصف يقتلع الأشجارَ
وينثرها نثرًا ..
والطير شريد في فلوات الريحِ
حزينا لا يعرف وكرًا

(قصيدة إبحار من ديوان " آخر القابضين على الجمر ")

-والشاعر حين يحسّ بغياب الجمال الذي يزين حياته وبزوال الطفولة بنقائها والشباب بقوته وعنفوانه يرى ذلك أيضا في مرآة الطبيعة . فالربيع يغيب، ومظاهر الطبيعة المبهجة تزول، ولا يبقى غير عرى الخريف وقسوة الشتاء واستبداد العاصفة وموت البلابل وذبول الأزهار :

كل ما حولنا من جمال – سريعا – يغيبْ
نقاء الطفولة ..
فجر الشباب
الفَرَحْ
الربيع
وقرص المغيب
وقوس قزحْ
.....
ليس يبقى لنا غير هذا الشتاء الطويلِ ،
وعرى الخريفْ
زورق الحلم
حين استبدت به العاصفات جنحْ

بلبل الفجر حين رمته سهام الردى

ما صدحْ

والزهور التي أزهقتها الرياحُ

بعطر الشذا لم تفحْ

(قصيدة أفول من ديوان آخر القابضين على الجمر)

-وفي دواوين فوزي عيسى العشرة عشرات الأمثلة المماثلة شأنه في هذا شأن غيره من الرومانتكيين .

ثانيا: خصائص تتصل باللغة ، والمعجم الشعري وتحديدا باللفظة المفردة :

**** فبعد المعجم الإحيائي والكلاسيكي المنطوي على الألفاظ الجزلة والصياغة التراثية القديمة جاءت الرومانسية لتشق أكفان اللغة وتستبعد الألفاظ الغريبة التي صارت مهجورة وعرة بحثا عن لغة رشيقة حية جديدة بل أحيانا بحثا عن لغة الحياة اليومية.** تميز الشعراء الرومانسيون بالميل إلى الألفاظ العذبة السهلة الرشيقة الأنيقة التي تتميز بحسن وقعها على الأذن والوجدان بموسيقاها الرائعة الهامسة البعيدة عن الصخب والوعورة والخطابية الزاعقة .

((وقد يكون بعض هذه الألفاظ مما لا يعطي معنى قيما أو يزيد الدلالة شيئا بقدر ما تكون له قدرة على خلق جو شعري صاف رفيع يحلق فيه الشاعر ومن يتلقون عنه ويتمتع بكثير من الشفافية أو الروحية ويمكن أن نجد أوضح صورة لذلك في شعر على محمود طه (في قصيدة الجندول مثلا ومطلعها :

أين من عينيَّ هاتيك المجالي يا عروس البحر يا حلم الخيال .. إلخ))

وكان (في بدايات الرومانسية المصرية) أبرع شعراء هذا الاتجاه في استخدام الألفاظ الرشيقة المنغومة التي تخلق هذا الجو الشعري المحلق . ففي قصيدة الجندول مثلا نجد حشدا من تلك الألفاظ التي لها رشاقتها وتحمل طاقة موسيقية كبيرة أولا ولها بعد ذلك قدرة على خلق جو شعري صافٍ مجنح أكثر مما لها من قدرة على أداء معان قيمة أو إضافة دلالات ذات شأن . ومن تلك الألفاظ : " المجالي " و " عروس " و الحلم " و " الخيال " و " العشاق" و "السُّمأَر" و"مهد الجمال " و " موكب الغيد " و " الكرنفال والجندول والكأس والكرْم والراح والأقداح والعطر والمغاني والأعطاف واللفتات " وما إلى ذلك من ألفاظ ذات رشاقة موسيقية وقدرة على خلق الجو الشعري بكل ما تحمل من نغم حلو وظل موح وإشعاع نفسي))[١] .

** **كذا فإن هذه الخاصية المتصلة باللفظة المفردة وبهذا الأسلوب التعبيري تتجلى في " الإكثار من استعمال الألفاظ المرتبطة بالطبيعة .**

فشعراء هذا الاتجاه يكثرون من استعمال أسماء المظاهر والمشاهد الطبيعية كالشفق والأفق والشروق والغروب والفجر والصباح والشعاع والضياء والبحر والعباب والموج والغدير والجدول والبحيرة والشط والضفة والروض والدوح والموج والغاب والربوة والصخرة والضباب والظلام والغيم والبرق والرياح والعواصف والنسيم والندى والعطر

(١) د. أحمد هيكل – المرجع السابق – ص ٣٤٣ حيث يشير أيضا إلى : " الشعر المصري بعد شوقي للدكتور محمد مندور – الحلقة الثانية ص٧٩ وما بعدها (المرجع السابق الإشارة إليه) .

والشذا والزهر والورد والعصفور والبلبل والسفين والزورق والشراع والملاح وما إلى ذلك مما يتصل بعالم الطبيعة "[١]

**** ويلاحظ أن الانتقال إلى هذه اللغة الحية الجديدة بعد قرون ساد فيها المعجم القديم الموروث لم يكن سهلا بسبب التأثير القوي العميق للتراث على الشعراء الذين ظلوا يعتبرون التمسك به تمسكا بالفصاحة والبلاغة والجزالة بمفاهيمها التليدة المعروفة .**

-فمدرسة الديوان – وهي من أوائل المدارس الرومانسية في مصر – دعت في رسالتها النقدية بوضوح وبشدة وحسم إلى تجديد اللغة والتخلي عن الألفاظ الغريبة المهجورة ومع ذلك فإن من مؤسسيها الكبار مَنْ ظَلَّ يستخدم الألفاظ الوعرة الميتة في شعره غير قادر على التخلص من اللفظة المرفوضة التي كان ينادي باستبعادها .. ومن هؤلاء الرائد عبد الرحمن شكري الشاعر المجدد الذي دعا للثورة على القديم . ففي مقدمته لديوانه الخامس " الخطرات " " يهاجم شكري الشعراء الذين يملأون شعرهم بالكلمات الغريبة .... وبالرغم من دعوته الواضحة لتجنب الغريب في الشعر فإن قارئ شعره تستوقفه مئات الكلمات الغريبة .. فهو يكثر من استخدام كلمة الوزيلة بمعنى المرأة والإقليد بمعنى ما يفتح به الباب والدقعاء بمعنى الأرض والعباديد بمعنى المتفرقة والمصمئلات بمعنى المصائب .... إلى آخر هذه المفردات شديدة الغرابة والحوشية .. وشكرى هو القائل : " إن

([١]) د. أحمد هيكل – المرجع السابق – ص ٣٤٠ ، ٣٤١.

الغربة لا تستعصي على أحد وإنما الصعوبة هي في الجمع بين المتانة والسهولة"[١].

ولكن الرومانسيين نجحوا في مرحلة لاحقة من التخلص من مثل تلك المفردات الغريبة وأبدعوا في إبراز الألفاظ السهلة الرقيقة المحلقة المموسقة حتى غدت سهولة مفرداتهم وعذوبتها من خصائص مدارسهم الشعرية بدءا من ناجي وعلي محمود طه وصولا إلى صالح جودت ونزار قباني .. وتأصل هذا الاتجاه اللغوي حتى صار من خصائص شعراء الرومانسية الجدد ومنهم فوزي عيسى ..

- فها هو ناجي يضرب المثل بلغته العذبة وألفاظه التي لا تعرف الغريب :

أين من عيني حبيب ساحرٌ فيـــــه نبل وجلال وحـياء
واثق الخطوة يمشي ملكـا ظالـم الحسن شهي الكهرباء
عبق السحر كأنفاس الربى ساهم الطرف كأحلام المساء

- وها هو على محمود طه بلغته المحلقة العذبة يفتتح آفاق هذا المعجم الساحر الجديد :

دنـــــا الليل فهيا الآن يا ربة أحلامي
دعانا ملك الحب إلى محـرابه السامي
تعالى فالدجى وحـــي أناشيـد وأنغام
سرت فرحته في الماء والأشجار والسحبِ
تعالى نحلم الآن فهـــــــذى ليلة الحبِ

([١]) ديوان عبد الرحمن شكري – مقدمة الديوان للشاعر فاروق شوشة (المرجع السابق ص ط)

- وتتأكد هذه اللغة الجريئة العذبة كلما أوغلت الرومانسية في التقدم حتى نصل لجيل جديد على قمته الشاعر نزار قباني الذي وصل ببعض قصائده إلى ذرا عالية في التعبير الشعري بمفردات أنيقة رشيقة مفعمة بالموسيقى والإيحاء بجو حالم شعري فريد كما في قصيدته عندما تمطر فيروزا :

لا تسأليني هل أحبـهمـــا عينيك إني منهما لهـــما
ألدى مرآتان من ذهـــــب ويقال لي لا أعتني بهـما
أستغفر الفيروز كيـــــف أنا أنسى الذي بيني وبينهما
أبلحظة تنسينَ سيـــــدتي تاريخي المرسوم فوقهـما
وجميع أخباري مصـــورة يوما فيوما في اخضرارهما
نهران من تبغ ومن عسـل ما فكرت شمس بمثلهـــما
وستارتان إذا تحـــــركتا أبصرتُ وجه الله خلفهـما
عُشَّانِ عند البحر على سنة إلا قضيت الصيف عندهما
أحشو جيوبي كلها صـدفا وأذيب حزني في مياههما

- فإذا انتقلنا إلى تجربة فوزي عيسى نرى بوضوح في شعره هذه الخاصة من خصائص هذا الاتجاه التعبيري المتعلقة باللفظة المفردة . فمنذ ديوانه الأول لا نجد في شعره الألفاظ الغريبة الوعرة الوحشية المهجورة .. إن لغته رائقة صافية ومفرداته سهلة واضحة .. وفي ألفاظه ما في ألفاظ الرومانسيين من يسر وعذوبة وموسيقى وإيحاء بجو شعري محلق واستلهام للطبيعة، ومعجمه هو معجم الرومانسيين السهل العذب الرشيق الذي امتلأ بمفردات الطبيعة.. هو معجم يحفل بالزهور والطيور والبحار والنهار والجداول والينابيع والشموس والأقمار والنجوم والكواكب والغمام

والسحاب والغيوم والبروق والرعود والأمواج والندى والشذا والشروق والفجر والصباح والسحر والأصيل والمساء والليل .

- يقول فوزي عيسى في قصيدته حكايتي الكبرى من ديوانه الأول :

عشقتكِ أنت والشّعرا ..
لأجلكما أبيع الكون والعمرا ..
وأغزل من خيوط الشمس
أثوابا من الأملِ
فأنتِ النبع والمجرى
وأنت البدء والترحالُ
أنت حكايتي الكبرى
وإن سهما رماه الدهرُ
كنتِ الدرع .. والصدرا
وإن عبست ليَ الأيام
كنت اللحن والوترا
وإن لج الظلام وطال
كنت البدر والفجرا
.....
وتسألني لماذا أعشق الشعرا ؟
لأن الشعر مثل الحب
يملأ عالمي سحرا

ويعشب في صحارى العمر

زهرا بالمنى نضرا

** ومن ديوانه الأول سالف البيان إلى ديوانه الخاتم " نقش أخير " يظل فوزي وفيا لمعجم الرومانسيين الشعري بمفرداته السهلة العذبة الملتحمة بالطبيعة .

- يقول تحت عنوان استحضار من ديوانه الأخير :

كان لا يملك شيئا

غير قنديل ووَرْدَهْ

كان شفافا رقيقا

تجرح النسمة خَدَّه

- ويقول تحت عنوان بقايا طيوب :

أنا في خريف الحياةِ

وأنت الربيعُ

فما أبعد الشاطئينِ

فهل تملكين الجسارة كي تبحرى

والعواصفُ مجنونةٌ

وأنا زورقي تائهٌ

والمدى غائمٌ

والسماء ملبدة بالغيومْ ؟

** فهو بعد أن استخدم كعادته مفردات الطبيعة من خريف وربيع وشواطئ وعواصف ومدى غائم وغيوم تملأ السماء يواصل في المقطع التالي إبداعه محتفيا بمفردات أخرى من مفردات الطبيعة : السحاب والشذا والعشب والصخر والغيم والصحو والظلام والسديم :

هل لديكِ الجسارةُ

كي تمنحي من شذاك

وصفو سحابك

ما ينبت العشبَ في الصخرِ

ما يجعل الغيم صحوا

وينسخ آية هذا الظلام

ويغزو السديمْ ؟

ثالثا : خصائص تتصل بموسيقى الشعر :

- من أهم خصائص هذا الاتجاه في موسيقى الشعر الأخذ بالشكل المقطعي بجوار القصيدة بشكلها الموحد المعتاد ذي القافية الموحدة والوزن الموحد . فشعراء الرومانسية إلى جانب قصائدهم التقليدية الملتزمة بالوزن والقافية

المُوَحَّدَيْن يجددون في الشكل بنظم القصائد المؤلفة من مقاطع تختلف قوافيها من مقطع إلى مقطع وقد تختلف أوزانها من مقطع إلى مقطع[١] .

- **مثال ذلك قول " إبراهيم ناجي "** في قصيدته " عاصفة روح " وهو من "المربع " :

أين شط الرجاءْ يا عباب الهمومْ

ليلتـــــي أنواءْ ونهاري غيــومْ

- ومن قصائد المقاطع قول " **الصيرفي** " الذي ينوع الأوزان إلى جانب تنويع القوافي :

ليتني البسمة تعلو شفتيكْ

مثلما تعلو طيورٌ فوق أَيْكْ

تتنزى وهي تشدو في السكون

تختفي حينا وتبدو في الغصون

- ومن خصائص الاتجاه الرومانسي أيضا فيما يتعلق بموسيقى الشعر الميل لاستخدام مجزوءات البحور .
- وقد سلك فوزي عيسى مسلك شعراء الرومانسية فنظم الكثير من قصائده المؤلفة من مقاطع تختلف في قوافيها من مقطع لمقطع وتختلف في أوزانها أيضا من مقطع لآخر كما استخدم مجزوءات البحور في كثير من الأحيان .

---

(١) في تفاصيل أشكال المقاطع الشعرية (أو القصائد المقطعية) راجع : د. إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر – القاهرة (طبعة ١٩٤٩) ص ٢٧٧ وما بعدها . حيث يعد منها المزدوج والمخمس والمسمط .

-وخير مثال لذلك ديوانه الأول " أحبك رغم أحزاني " الذي ضم خمس قصائد من النوع المؤلف من مقاطع تختلف في القوافي وتختلف أيضا أحيانا في الأوزان وظهر ميله لاستخدام مجزوءات البحور على النحو الآتي :

- قصيدته " **مضى عامان** " هي من مجزوء بحر الوافر وتفعيلاته :

مُفاعَلَتُنْ مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

وفيها يقول :

مضى عامان مُذْ غبتِ فكيف الآن أصبحتِ

مضى ما كان يجمعنا تغيرت .. تغيرت .. إلخ

- وقصيدته " لا تلمني " هي من مجزوء بحر الرمل ، وتفعيلاته كالآتي :

فاعلاتُنْ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وفيها يقول :

يا رفيقي طائر الأشواق ما عاد يغرِّدْ

كل ما غناه بالأمسِ تلاشى وتبدَّدْ .. إلخ

- وقصيدته " أحبك رغم أحزاني " هي من مجزوء الوافر ، وفيها يقول :

أُحبُّكِ رغم ما تبدينَ مـــــن صّدٍّ ومـــــن كِبْرِ

أحبك رغم أحزاني ورغـــم الآهِ في صدري

أنا قلبي يحدثنـــي بأنك في الهوى قدري !

- وأما قصيدة " لا تتملقيني " فهي من مجزوء الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) وهي أيضا من شعر المقطوعات ، فهي مكونة من ثلاثة منها . وكل مقطوعة منها مكونة من أربعة أبيات ، جاءت كلها من بحر الكامل، واختصت كل مقطوعة منها بقافية مختلفة .

جاءت المقطوعتان الأولى والثالثة موحدتين في الوزن . بينما جاءت المقطوعة الثانية مختلفة في وزن التفعيلة الأخيرة في كل بيت من أبياتها : فوزن المقطوعتين الأولى والثالثة هو :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلاتن

(أنا يا فتاتي قد أضعت العمر في وهم حزين)

أما المقطوعة الثانية التي جاءت من ذات البحر فقد اختلفت فيها التفعيلة الأخيرة في أبياتها فكانت مستفعلان (بدلا من متفاعلاتن)

أنا شاعرٌ أني غريبٌ في متاهـــــات الحياةْ

والليل من حولي ثقيل الوطءِ تخنقني خطاهْ

-وقصيدة " خذني معك " من بحر " الكامل.

والمقطع الأول منها مكون من بيتين فقط . وشطرا البيت مختلفان في عدد التفاعيل . وتجري على النحو الآتي :

مستفعلن مستفعلان مستفعلن

إن كنتَ أزمعت الرحيلْ خذني معكْ

فالعيش بعدك مستحيـــل والعـــمرُ لكْ

أما المقطع الثاني من القصيدة فيستخدم ذات التفعيلات ، ولكن تنسيق تفعيلاته مختلف . فالأبيات الأربعة الأولى من المقطع هي على ذات الوزن :

مستفعلن مستفعلان

أما البيت الخامس وهو ختام المقطع فيتكون من تفعيلة واحدة هي :

مستفعلن

القلب لا يهوى سواكْ

والعين تسحرها رؤاكْ

والعطر بعض من شذاكْ

أطفئ لظى قلب عليلْ

يا من مَلَكْ

وهكذا أيضا جاء المقطع الثالث من القصيدة مطابقا للمقطع السابق في تفعيلاته وموسيقاه

(ويلاحظ أن البيت الرابع من المقطعين الثاني والثالث اختتم بقافية مختلفة عن باقي قوافي المقطعين هي ذات قافية المقطع الأول)

- ولا شك أن هذه الموسيقى الجديدة هي من ابتكارات الرومانسيين التي لم يعرفها الإحيائيون ولا الكلاسيك، ولا نظير لها إلا في الموشحات الأندلسية على نحو مشابه .
- وقصيدة " هل تعود " مكونة من خمس مقطوعات كلها من بحر الرمل ولكل مقطوعة قافية مختلفة :

لا تقل لي ذاك عهد قد مضى

أسرابا كان هذا الحُبُّ أم رجع صدى

إن يكن قلبك أضحى جاحدا

فأنا حبي سيبقى أبدا

.....

يا حبيبي لك عندي ذكريات غاليةْ

لك في قلبي مواثيق عهود باقية

فإذا يوما تذكرتِ السنين الخالية

فأنا في عشي المهجور أبكي حاليهْ

..... إلخ

-وفي بعض دواوين فوزي عيسى التالية تناقصت القصائد الرومانسية بعد أن أخذ في كتابة القصائد الواقعية والرمزية والصوفية، وتناقص بالتالي استخدامه لمجزوءات البحور، وقلَّ نظمه القصائد المؤلفة من مقاطع تختلف قوافيها وأحيانا أوزانها من مقطع لآخر ولكننا لا نعدم هذه الخصائص تماما في تلك الدواوين التي انطوت على قصائد رومانسية قليلة :

-من ذلك مثلا ما نراه في ديوانه الحديث " آخر القابضين على الجمر " . فقصيدته " غيوم مثلا مؤلفة من أربعة مقاطع . وهي على عكس كل قصائد المقطوعات السابق عرضها من الشعر التفعيلي وليس العمودي ولكنها كسابقتها مفعمة بالموسيقى الجديدة ، ولكل مقطوعة منها قافية مختلفة ، ولكنها لا تنتمي لبحر واحد من بحور الشعر . فالمقطوعتان الثانية والرابعة من بحر الرجز بينما المقطوعة الثالثة من المتدارك . فالمقطوعة الآتية من بحر الرجز .

(٢)

قالت ألا ترى هنا قوس قزحْ ؟

فقلت لا ..

فمنذ مولدي أنا لم أعرف الفرحْ !

أما المقطوعة التالية فهي من المتدارك :

(٣)

الشتاء المسائي يسكن في القلبِ ..

لا شئ غير سماء ملبدة بالهمومْ ..

فمتى تنجلي عن سمائيَ تلك الغيومْ ..

-ومن ذلك أيضا ما نراه في ديوانه الأحدث " نقش أخير " .

-فالقصيدة التي تحمل ذات عنوان الديوان تتسم بخفة الموسيقى ورشاقتها وهي قصيدة عمودية من مجزوء الرمل:

فاعلاته فاعلاتن	**فاعلاتن فاعلاتن**
قد تركت اليوم فيكم	**من رحيق الحب شهدَهْ**
وبقايا من طيـــــوب	**وأســـــارير مـــــودَّهْ**
وأفاويق حـــــــنان	**وقـــــوارير مُعَـــــدَّهْ**
ورداءًا سندسي اللون .. مـــــا أطـــــيب بُـــــرْدَه	

<u>رابعا : خصائص تتصل بالأسلوب الفني وطريقة الأداء الشعري وتتمثل في التعبير بالصورة :</u>

" الغالب على شعراء الاتجاه الرومانسي هو عدم التعبير المباشر عن الأفكار والعواطف والأحاسيس وإنما التعبير عنها من خلال صور شعرية "[١] رأينا ذلك في شعر رواد الرومانسية الكبار إبراهيم ناجي وعلى محمود طه وأحمد زكي أبي شادي والهمشري ومحمود حسن إسماعيل والصيرفي .. ورأيناه في شعر الأجيال التالية من الرومانسيين وصولا إلى فوزي عيسى .

** والصورة الشعرية قد تكون صورة جزئية كقول أبي شادي :

([١]) د.أحمد هيكل : المرجع السابق ص ٣٣٦ وما بعدها .

هيفاء ينبض بالملاحة جسمها فترى الحياة من الثياب تُطلُّ

** ويقول ناجي وهو يصف ما سببه له الحبيب من عذاب :

كم تقلبت على خنجره لا الهوى مال ولا الجفن غفا

** ومثلهما يعبر فوزي عيسى عن عواطفه وأفكاره بالصور الشعرية بدلا من التعبير المباشر التقريري . فتزخر دواوينه بالصور الشعرية الجزئية :

من ذلك قوله في قصيدته " أمنية " من ديوانه " آخر القابضين على الجمر "

سألقاكِ .. فالخيل مسرجة للرحيلْ ..

وعندي من الزاد ما يقهر الليل والمستحيلْ

** فقد عبر عن إصراره على لقاء الحبيبة ويقينه من هذا اللقاء مهما كان الطريق طويلا مظلما تكتنفه العقبات بما يبدو معه اللقاء مستحيلا .. عبر عن ذلك لا بالأسلوب التقريري المباشر بل بصورة شعرية جزئية تبدو فيها الخيل معدة للرحيل مزودة بسروجها ومعها زاد يكفي الرحلة حتى الوصول .

** وقد تكون الصورة الشعرية صورة كلية مؤلفة من عدة صور جزئية .

-من ذلك وصف الهمشري لقريته في المساء :

وقد نسجت أيدي الشتـــــاء سياجها

عليها ، وأسوار الظـــــلام تحاصِرُ

لقد رنقت عين النهـــــــارِ ، وأسدلت

ضفائرها فوق المـــــروج الدياجر

وقد خرج الخفاش يهمس في الدجى

ودبت على الشط الهوام النـــوافر

وطارت من الجميز تصـــــــرخ بومة

على صوت هِرٍّ في الدجى يتشاجر

وفي فترات ينبح الكلـــــــب عابسًا

يجاوبه ذئب من الحقـــــل خادر

فالأبيات تمثل صورة كلية للقرية في المساء تتألف من صور جزئية مكثفة .

– ومن ذلك قول إبراهيم ناجي في قصيدته الأطلال وهو يصف إحساسه وإحساس حبيبته في لحظة لقاء اعترتهما فيها رعشة الشوق والرغبة :

ومن الشوق رسول بيننا ونديم قدم الكأسَ لنا

وسقانا فانتفضنـا لحظة لتـــــراب آدميٍّ مسنا

فثمة صورة كلية هنا تشكلت من عدة صور جزئية هي صورة الرسول الذي بعثه الشوق للحبيبين والنديم الذي قدم الكأس لهما .. وصوره ذلك النديم الذي سقاهما خمر الحب فانتفضا.. وصورة التراب البشري الذي هبّ عليهما ومسهما.

فإذا انتقلنا لشعر فوزي عيسى وجدناه زاخرا أيضا بالصور الكلية التي عبر بها عن عواطفه وأحاسيسه وأفكاره .

– ففي قصيدة " إبحار " من ذات الديوان تتوالى الصور الجزئية لتؤلف صورة شعرية كلية :

فالمطر يقبل وجه الأرض ويباركها ويزف لها البشرى ، وعينا الحبيبة تبوحان بسر قلبها ، وفيروز

المغنية تشدو وتسكب السحر في قلب الشاعر :

" كان المطر يقبل وجه الأرض .. يباركها ..

ويزف لعينيها البشرى ..

كانت عيناك تبوحان بسر القلب

وفيروز تغني " سكن الليل "

فتسكب في قلبي سحرا "

** وتتوالى في القصيدة الصور الشعرية الجزئية التي تؤلف في النهاية صورة كلية معبرة :

كان كلانا يبحث عن صاحبه عبر دروب العمرِ

الضائعة الحيرى

كنا نرجستين أذاعا في الكون العطرا ...

.... وتتوالى الصور :

أبحرنا والريح رخاءٌ

لجنانِ وارفة خَضْرا

.....

كانت " تيتانكُ " تشق الموجَ

ولكن جبال الثلج ارتطمت بالأحلامِ

أحالتها شطرا .. شطرا ..

** وبعد صورة إبحار العاشقين ، وصورة الرياح الهينة التي تدفع السفينة للجنان الخضراء وبعد صورة السفينة وهي تشق الموج .. وصورة ارتطامها بجبل الثلج غير المرئي القابع تحت الأمواج ثم تحطمها إلى أجزاء متناثرة ، بعد هذه الصور تأتي مجموعة أخرى من الصور الشعرية المكثفة تخلق في النهاية صورة كلية شعرية معبرة كل التعبير ، وتبدأ الصورة التالية بالشاعر يجلس في غرفته وحيدا يقرأ أدعيته وابتهالاته سرا .. بينما المطر في الخارج يعصف ويقتلع الأشجار ويحطمها وينثرها .. والطير يحلق شريدا في قلب العاصفة يبحث عن وكر يحتمي به فلا يجد .. بينما تلوح حبيبته في الأفق بعينيها الباكيتين الذابلتين وتلوح " أم كلثوم " وهي تغني قصيدة ناجي " الأطلال " فتنكأ جراح الشاعر :

في الغرفة وحدي منزويا ..
أتقرى أورادي سِرًّا ..
والمطر العاصف يقتلع الأشجارَ
وينثرها نثرا
والطير شريد في فلوات الريحِ
حزينا لا يعرف وكرا ..
كانت عيناك وراء الأفق تنوحانِ
وسيدة الشرق تغني للأطلالِ
فتنكأ كل جراح العشقِ
وتسلم قلبي للذكرى ..

- وهكذا يعبر فوزي عيسى بالصور الجزئية والكلية الشعرية في باقي دواوينه التي احتفت بالنموذج الرومانسي .. شأن كل شعراء الرومانسية بدءًا من ناجي وعلى محمود طه ومحمود حسن إسماعيل والهمشري والصيرفي وزملائهم حتى الرومانسيين الجدد .

الخاتمـــــة ونتـــــائج البحـــــث

** هكذا نصل إلى نهاية بحثنا حول النزعة الرومانسية في شعر فوزي عيسى . بعد أن طَوَّفْنا في أرجاء أعماله الشعرية الكاملة التي ضمت دواوينه العشرة والتي صدرت خلال رحلته الشعرية التي امتدت من عام ١٩٨٤ حتى العام الحالي (٢٠١٦).

** وقد رأينا ملامح الرومانسية والاتجاه الوجداني في شعره واضحة جلية منذ بدء رحلته الشعرية حتى الآن ، رغم ولوجه عالم الواقعية بعد ديوانه الأول بعدد كبير من القصائد الموضوعية التي تناولت القضايا السياسية والاجتماعية الوطنية والقومية والإنسانية ، على النحو الذي أبرزناه في مقدمة البحث وفي مباحثة التسعة من خلال تناولنا بالدراسة لدواوينه العشرة .

**وقد أشرنا إلى أن الدواوين الستة الأخيرة لم تحظ بأي دراسة نقدية من أي نوع سواء كانت تحليلية أو أسلوبية أو غير ذلك مما كان دافعا لاختيار هذا البحث الماثل فضلا عن أن دواوينه الأربعة الأولى وإن حظِت ببعض الدراسات النقدية غير أن أيا منها لم يخصص لدراسة النزعة الرومانسية في شعره وهو موضوع هذا البحث .

نتـــــــائج البحـــــــث

أولا : ينتسب الشاعر فوزي عيسى بديوانه الأول " أحبك رغم أحزاني " إلى المدرسة الرومانسية ، انتسابا تاما فقد كان هذا الديوان مثالا خالصا للشعر الوجداني عبر فيه عن تجربته الشعورية الذاتية العاطفية بكل ملامحها الرومانسية .

ثانيا : ظل شاعرنا وفيا لتجربته الرومانسية واتجاهه الوجداني بحكم تكوينه النفسي العاطفي والمرهف طوال رحلته الشعرية من ديوانه الأول حتى ديوانه الأخير وإن كان قد خاض في دواوينه التسعة التالية عالم الواقعية والرمزية والصوفية بتناوله القضايا السياسية والاجتماعية لمجتمعه وإحالته إلى رموز التراث وإلى معاني وصيغ الصوفية ، وإن خلا ديواناه مشاهد من رحلة ابن بطوطة ، ومشاهد من احتفالية الخسوف من أي قصيدة رومانسية خالصة .

ثالثا: لقصائد فوزي عيسى الرومانسية الملامح الرئيسية المعروفة عن هذه المدرسة. فهذه القصائد هي تعبير عن ذاته وعن تجربته الشعورية وأحاسيسه الذاتية وبالتالي فهي تأكيد قاطع لانتساب شعره للوجدان بعيدا عن التجارب الموضوعية البحتة البعيدة عن ذات الشاعر . وهي قصائد زاخرة بعاطفة الحب الجياشة وحرارة التجربة وعشق

الجمال والجنوح للخيال وتجسيد الإحساس بالغربة والحزن والقلق والسأم وأحيانا التشاؤم وقد تلاحظ تخفف قصائده الرومانسية في دواوينه الأخيرة من التشاؤم والمبالغة في الحزن والاغتراب .

رابعا : اقترنت قصائد فوزي عيسى الرومانسية بالملامح المعروفة في شعر هذه المدرسة من اعتناق فكرة الوحدة الموضوعية الفنية للقصيدة بدلا من إعلاء وحدة البيت على نحو ما نرى في الشعر الكلاسيكي والاحيائي . ومن تميز اللغة بأنها حية نابضة سهلة عذبة تعني بالمفردات الرقيقة الأنيقة وتنأى عن الغريب ، ومن اهتمام بالتصوير ودور الخيال فيه ، ومن تصوير لمشاهد الطبيعة الممتزجة بالحالة النفسية للشاعر لحظة الإبداع وكأن ما في الطبيعة هو صدى لما في نفسه .

خامسا : أثبتت تجربة فوزي عيسى الشعرية من خلال هذا البحث أن الشعر الوجداني باقٍ . وأن شمس الرومانسية لن تغرب مهما ازدهرت المذاهب الأخرى من واقعية ورمزية وسوريالية وحداثية ، طالما كان الشاعر صادق التعبير عن شعوره وعما يعتمل في وجدانه من أحاسيس ذاتية تمس النفس الإنسانية، متجردا من المبالغة الممقوتة والاستغراق في التشاؤم غير المبرر والكآبة المرضية، متأملا تأملا رائعا للحياة والوجود متطلعا للجمال في الطبيعة وفي النفس .

سادسا : أبرز البحث أهم الخصائص الفنية لشعر فوزي عيسى الوجداني الرومانسي وهي : خصائص تتصل بالموضوعات ونوع التجارب الشعرية، وخصائص تتصل باللغة والمعجم الشعري، وخصائص تتصل بموسيقى الشعر، وخصائص تتصل بالأسلوب الفني وطريقة الأداء الشعري وتتمثل في التعبير بالصورة. وأثبت البحث أن هذه الخصائص التي تميز بها شعر فوزي عيسى الوجداني الرومانسي هي ذاتها خصائص هامة لشعر المدرسة الرومانسية منذ نشأتها في ثلاثينيات القرن الماضي .

ثبـــــــت المراجـــــــع

١- إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر – القاهرة – طبعة ١٩٤٩.

٢- أحمد عبد المعطي حجازي وفاروق شوشة : " مختارات شعرية / جماعة أبولو " الناشر : المجلس الأعلى للثقافة – الطبعة الأولى (٢٠١٣).

٣- د. أحمد هيكل – تطور الأدب الحديث في مصر – الناشر : دار المعارف الطبعة السابعة (١٩٩٨) .

٤- د. جابر عصفور : ذاكرة للشعر – الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب– مكتبة الأسرة (مطبوعات مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠).

٥- د. حمدي السكوت – قاموس الأدب العربي الحديث – الناشر : دار الشروق – الطبعة الأولى (٢٠٠٧) .

٦- د. رزق عمري بركات : شعر فوزي عيسى (الرؤية والإبداع) الناشر : دار الوفاء – الطبعة الأولى (٢٠٠٣) .

٧- سامي سليمان أحمد : كتابات محمد مندور المجهولة – جـ٢ (نقد الشعر) – الناشر : المجلس الأعلى للثقافة ط١ (٢٠٠٩) .

٨- د. سهير القلماوي : عبد الرحمن شكري – الكتاب الثالث من سلسلة " أعلام الأدب المعاصر في مصر " – الناشر : مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية – الطبعة الأولى .

٩- د. سيد حامد النساج وآخرون : الأدب العربي الحديث – طبعة ٢٠٠٠/٢٠٠١ – الناشر: وزارة التربية والتعليم .

١٠- د. شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر – الناشر : دار المعارف الطبعة الثانية عشرة (١٩٩٩) .

١١- د. عبد الجواد شعبان الفحام : تجليات الحداثة في شعر الدكتور فوزي عيسى – الناشر : دار الوفاء – الطبعة الأولى (٢٠٠٦) .

١٢- د. عبد القادر القط : مقدمته عن الشعر المصري الواردة في : مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين – الجزء الثالث (الصادرة عن مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين- الطبعة الأولى ٢٠٠١ (الكويت).

١٣- فؤاد طمان : تجربتي الشعرية : محاضرة منشورة ضمن مطبوعات مؤسسة التقدم ط١ (٢٠١٦).

١٤- فاروق شوشة : مقدمة كتاب مختارات شعرية / جماعة أبولو – الناشر : المجلس الأعلى للثقافة – الطبعة الأولى (٢٠١٣).

١٥- فاروق شوشة : مقدمة ديوان عبد الرحمن شكري الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة (٢٠٠٠) جمع وتقديم نيقولا يوسف ومحمد رجب البيومي .

١٦- د. فوزي عيسى – الأعمال الشعرية – الناشر : – الطبعة الأولى (٢٠١٦) .

١٧- د. محمد فتوح أحمد : " الشعر العربي الحديث (توطئة نقدية لمعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) – المجلد الأول – الطبعة الأولى ١٩٩٥ .

١٨- د. محمد عناني : الأدب وفنونه – الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الرابعة (٢٠١٠) .

١٩- د. محمد مندور : فن الشعر- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة المكتبة الثقافية (٣٠٥) – الطبعة الأولى (١٩٧٤) .

٢٠- الدكتور محمد مندور: مقال منشور بعنوان : الشعر بين الواقعية والرومانسية في جريدة الشعب عدد ٥ يوليو ١٩٥٩ .

٢١- د. محمد مندور : مقال بعنوان ذكريات شباب : دراما وجدانية (عن ديوان ذكريات شباب لعبد القادر القط) منشور في مجلة الشهر – عدد مايو ١٩٥٨ .

٢٢- د. مصطفى علي عمر : الاتجاهات الرومانسية في شعر حسن كامل الصيرفي – الناشر : دار المعارف – الطبعة الأولى – ١٩٨٥.

الفهـــــــــــرس

مقدمة	٨٥
مبحث تمهيدي	٨٨
١-الشاعر فوزي عيسى: حياته وشعره	٨٨
٢-التعريف بالرومانسية ونزوع الشاعر لها	٩٠
المبحث الأول : النزعة الرومانسية في ديوان : " أحبك رغم أحزاني "	١٠٦
المبحث الثاني : النزعة الرومانسية في ديوان : " لدى أقوال أخرى "	١١٤
المبحث الثالث : النزعة الرومانسية في ديوان : " ثقوب في ذاكرة النهر "	١١٦
المبحث الرابع : النزعة الرومانسية في ديوان : " لغة بلون الماء "	١١٩
المبحث الخامس : النزعة الرومانسية في ديوان : " آخر القابضين على الجمر "	١٢٣

المبحث السادس : النزعة الرومانسية في ديوان : " بعد أن تاه الدليل "	١٣٢
المبحث السابع : النزعة الرومانسية في: " من ديوان العشق لمولانا جلال الدين الرومي "	١٣٦
المبحث الثامن : النزعة الرومانسية في ديوان : " نقش أخير "	١٤٣
المبحث التاسع : أهم الخصائص الفنية لشعر فوزي عيسى الوجداني الرومانسي:	١٥٠
أولا : خصائص تتصل بالموضوعات ونوع التجارب الشعرية	١٥٠
ثانيا : خصائص تتصل باللغة والمعجم الشعري	١٦٩
ثالثا : خصائص تتصل بموسيقى الشعر	١٧٦
رابعًا : خصائص تتصل بالأسلوب الفني وطريقة الأداء الشعري وتتمثل في التعبير بالصورة	١٨١
الخاتمة ونتائج البحث	١٨٧
ثبت المراجع	١٩٠